الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The people's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة

Naama University center Salhi Ahmed

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

شعر المتنبي في كتاب شوقي ضيف "الفن ومذاهبه في الشعر العربي" - إكراهات المنهج وتمنع النصوص

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات أدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

تحت إشراف الأستاذ: إعداد الطالبة:

أ/د. بشير دردار رافعي بثينة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د.موساوي أحمد	أستاذ	رئيسا
د. دردار بشير	أستاذ	مشرفا و مقررا
د. بلية بغداد	أستاذ محاضر.أ.	مناقشا

2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : لدينة راقعي

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 110021142042222004

الصادرة بتاريخ : 12 - 11 - 2023

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر

الكتابة في كتاب للشيخ صيفي "القدماء ومدارسهم في النحو العربي" - إكراهات المنهج وتمنع النص

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ :

توقيع المعني

Scanné avec CamScanner

شكر وعرفان

إلى الدكتور الفاضل والقدير **"بشير در دار"** نتقدم بجزيل الشكر والعرفان له على كل

المجهودات والعمل المقدم من طرفه من متابعة مستمرة ودقيقة وللتوصيات المقدمة

والصائبة طيلة فترة التحضير.

والشكر موصول إلى السادة أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة الذين لهم الفضل علينا

مسبقا طيلة سنوات الدراسة وعلى قبولهم مناقشة هذه المذكرة

إهداء

الحمد الله حبا وشكرا و امتنانا على البدء والختام

"وآخر دعواهم أن الحمد الله رب العالمين"

أهدي هذا التخرج إلى نفسي أولا بعد مسيرة دراسية لم تكن بالهينة، وإلى كل من آمنوا بي (أمي وأبي - أخوتي - صديقات الروح) إلى اللذين لم يسألوني كم بقي، بل كم تحتاج هذا التخرج لا يحمل إسمي وحدي بل يحمل بصماتكم، تمنياتكم لي، حبكم لي، فشكرا لكم لأنكم كنتم النور في عتمة الطريق.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمابعد:

العظماء هم من يتركون بصماتهم في التاريخ ولو بعد مئات السنين ،فتبقى آثارهم شاهدة عليهم جيلا بعد جيل ومن هؤلاء اللذين كتبت أسمائهم بأحرف من ذهب الشاعر العظيم : أبو الطيب المتنبي الذي لا زال صدى إسمه يتردد بقوة إلى يومنا هذا مخلفا ورائه كنز أدبي قيم مثل معلما رئيسا في ساحة النقد الأدبي ،حيث حظي بقدر كبير من الإهتمام، الأمر الذي أثار جدلا واسعا بين نقاد عصره يقول الجرجاني" إن خصم الرجل فريقان" فريق الخصوم المتحاملون الذين بالغوا في الذم، وفريق الأنصار المتغاضون اللذين بالغوا في المدح ،وفريق توسط بين الأنصار والخصوم ليجد أرضية ثابتة ينظر من خلالها إلى الشاعر وأدبه نظرة معتدلة بعيدة عن التعصب للشاعر تزن الشاعرة بميزان الشعر الجيد فتضعه في موضعه الذي يستحقه، تعتبر هذه المعركة خير دليل على قيمته وحضوره في النقد العربي ولعل هذا ما يبرز اختيار شوقي ضيف له كنموذج فني بارز في كتابه الفن ومذاهبه في الشعر العربي حيث يقدمه بوصفه ذروة متفردة في تاريخ الشعر العربي من خلال أسلوبه المتميز وتعبيره العميق عن الذات وإعتداده بنفسه وطموحه ورؤيته الفلسفية للحياة جعلت منه ظاهرة لا تتكرر في تاريخ الأدب العربي، وبناءا على كل هذا تتبادر إلى أذهاننا تساؤلات جوهرية منها : كيف تعامل شوقي ضيف معا شعر المتنبي؟ وما طبيعة الإكراهات المنهجية والعوائق النصية التي واجهها؟ وهل يمكن للنظرية المذاهب الفنية أن تستوعب شعرا معقدا كشعر المتنبي؟ وقد كانت دوافعي إلى الإهتمام بهذا البحث كثيرة منها ما كان ذاتي ومنها ما كان موضوعي بالنسبه للذاتية تمثلت في إعجابي بالطموح العظيم الذي ملأ نفس هذا الشاعر والذي لا نجده عند كثير من صناع المجد. الفضول العلمي إلى معرفة السر وراء الجدل الذي دار حول شعره إنبهاري بشخصيته ونفسيته والتي رغم الظروف أمامها إلا أنها استطاعت أن تتبوء مكانة عظيمة وبالنسبة للدوافع الموضوعية فتمثلت في تحليل منهج شوقي ضيف في قراءة شعر المتنبي الكشف عن الإشكاليات المنهجية في تطبيق نظرية المذاهب الفنية على شعر المتنبي دراسة مدى قدرة النص الشعري للمتنبي على مقاومة القراءات النقدية الجاهزة.

وللإجابة عن هذه التساؤلات انطلقت منهجيا عبر مدخل وفصلين وخاتمة المدخل كان بعنوان المنهج النقدي عند شوق ضيف في دراساته التاريخية للأدب عامة تحدثت فيه عن المنهج النقدي قبل

شوقي ضيف ثم تطرقت إلى المنهج النقدي عند شوقي ضيف ثم عرضت نقد منهج شوقي ضيف وأما عن الفصل الأول فكان عبارة عن الإطار النظري والمفاهيمي قسمته إلى ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان شوقي ضيف الرؤية النقدية ومنهجية الكتاب قدمت فيه عرض عام لمشروع شوقي ضيف النقدي الذي جمع فيه بين الثرات والحداثة وإسهاماته في مجالي الدارسة الأدبية والإسلامية ثم إنتقلت بعد ذلك إلى مفهوم المذاهب الفنية عند شوقي ضيف تطرقت فيه إلى المفهوم والأبعاد وشرعت في عرض منهج شوقي ضيف النقدي في ضوء نقد نظرية المذاهب الفنية وختمت المبحث بطبيعة المنهج الذي اتبعه معا التركيزعلى السياق التاريخي والتحليل الموضوعي وبعد ذلك المبحث الثاني الذي كان معنون بالمتنبي في الميزان النقدي إستعرضت فيه مكانة المتنبي في الشعر العربي بين التمجيد والإنتقاد و شرعت بعد ذلك في دراسة أبرز الإشكاليات حول (كالغموض، التناقص ،الحكمة، العلاقة بالسلطة) وأنهيت المبحث بنقدمقاربة شوقي لشعر المتنبي في الكتاب ومقارنتها بمقاربات نقاد آخرين وبخصوص المبحث الثالث فكان عبارة عن مفاهيم البحث بحثت فيه عن مفهوم الإكراهات المنهجية وتمنع النصوص ثم عرضت فيه طبيعة الإكراهات المنهجية وتطرقت كذلك إلى تمنع النصوص مع تحليل للانزياحات التي تجعل النص متمنعا وفي الأخير تناولت العلاقة بين المنهج النقدي وطبيعة النص المدروس هذا بالنسبة للفصل الأول أما الفصل الثاني فكان بعنوان المتنبي في كتاب شوقي -ضيف تحليل نقدي كان من ثلاثة مباحث الأول بعنوان السياق التاريخي والفني لشعر المتنبي عند ضيف إندرج تحته مدى إلتزام المتنبي بالوظيفة الإجتماعية للشعر كما يراها ضيف ثم ختمت المبحث بأمثلة من نصوص المتنبي التي تتعارض مع التصنيف الأحادي(الجمع بين العقل والحكمة الفخر والهجاء) وفي المبحث الثاني الذي كان بعنوان تصنيف شعر المتنبي وتقييمه في الكتاب(عرض وتفسير)أخدت معيار الزمن ومدى تأثيره على التصنيف واصطفيت بعض الشواهد ثم تعمقت بالتحليل الفني لها ثم في الأخير عرضت الاستنتاجات والأحكام ومبحث ثالث عنونته بشعر المتنبي عند جمهور النقاد القدماء والمعاصرين تناولت فيه شعر المتنبي عند القدماء مع إبراز لتحامل الخصوم وتغاضي الأنصار ثم تطرقت إلى شعره عند المعاصرين وشرعت في عرض الدراسات المعاصرة التي وظفت المناهج المعاصرة في تثمين شعره وأوجزت في الختام إلى عرض مقارنة بين آراء هؤلاء ورأي شوقي ضيف وذيلت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج وقد ارتكزت في هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي لقراءة كتاب شوقي ضيف ثم إستعنت بالمنهج المقارن لموازنة آراء ضيف مع آراء نقاد آخرين ثم إستندت إلى المنهج التاريخي في تتبع النقد الموجه للمتنبي إعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من

المراجع التي إستفدت منها كثيرا وفي مقدمتها الفن ومذاهبه في الشعر العربي ،شعرية الأنا عند المتنبي ،مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ،شوقي ضيف رائد النقد والدراسة الأدبية بالإضافة إلى مجموعة من المقالات وعلى رأسها شعر المتنبي في ضوء النقد العربي الحديث ،المنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي ونقده، الإتجاه التكاملي في التجربة النقدية الحديثة شوقي ضيف أنموذجا ..إلخ وكما هو معروف لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء بحثه ومن الصعوبات التي واجهتني صعوبة الموضوع وتشعبه في الزمان والمكان عدم وجود دراسات كثيرة حول هذا الموضوع بالإضافة إلى عدم توفر بعض الكتب وصعوبة تحميلها صعوبة الإلمام بالمادة العلمية

وفي الأخير أوجه شكري لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد دون أن ننسى جهود الأستاذ المشرف وتوجيهاته و العائلة التي كانت داعمة لي في كل لحظة.

رافعي بثينة2025/06/18

المدخل : المنهج النقدي عند شوقي ضيف في دراساته التاريخية للأدب عامة.

المنهج النقدي قبل شوقي ضيف :

يحدد بعض الكتاب بداية هذا العصر عند العرب بدخول حملة نابليون الغازية لمصر قبل نهاية القرن 18 عشر، حيث إصطحب نابليون معه العلماء ومطبعة ومصنفات العلم الحديث الأمر الذي أسهم في إحداث نهضة كبيرة في الحياة العربية خاصة في مجال الأدب، وقد لاقى مصطلح النهضة قبول في المجتمعات العربية والإسلامية نتيجة للتدهور العام الذي كانت تعاني منه أصبحت الدولة الإسلامية ضعيفة ومتخبطة، تشبه حال أوروبا قبل نهضتها، كما نلاحظ تراجع في مؤسسات العلم مقارنة بعصور الإسلام الزاهية وبما بلغته أوروبا من تقدم، هذا الشعور بالتخلف أمام الشعوب الأوربية خاصة خلال الحقب الإستعمارية جعل العرب في موقع المتراجع المهزوم، كما أشار إليه ابن خلدون في قوله "إن المغلوب مولع أبدا في الإقتداء الغالب" وقد إستغلال الإستعمار الأوروبي ممثلا في حملة نابليون هذا الوضع لنشر أفكاره في بيئة مهيئة سياسيا وإجتماعيا، خاصة وأن الحياة الأدبية قد شهدت تدهورا بفعل سيطرة غير العرب، وتفشي الألسن غير العربية في المجتمع العربي، وفي هذه المرحلة يشير أحمد حسن الزيات إلى أن تدهور الأدب العربي بدأ بسقوط الدولة العباسية على يد هولاكو سنة 606 هـ و تضعضع أمر الأمويين في الأندلس بتغلب البربر و الموالي على ملكه ، ومع دخول الإستعمار الأوروبي رغم نواياه السيئة أدخل بعض عناصر النهضة والتطور التي ساعدت في إنطلاقة حديثة شاملة خاصة في الأدب.

وقد إستفاد الأدب العربي من هذه المرحلة فإستعاد جذوره وأضاف إليها التأثيرات الأوربية في سياق طبيعي بتأثر الآداب لبعضها عبر التاريخ، كما أن الدكتور طه حسين يؤكد أن الأدب العربي كان له دور مهم في النهضة الأوربية حيث أسهم في إحياء العقل الأوربي من خلال تواصله مع الثقافة العربية.[1]

إن النهضة الحديثة في أدبنا العربي وليدة ظواهر كثيرة مهدت لظهورها تأتي في مقدمتها البعوث العلمية التي أرسلها محمد علي لأوروبا ، في نقل العلوم والآداب فوجد أن خير وسيلة للنهضة هي الإهتمام بالتعليم بالإضافة إلى التأثر بالصحافة الغربية كما كان للترجمة والصحافة دور كبير في نشر المعرفة وتطوير الأدب العربي مما مهد لنهضته بتأثير من الآداب الأوربية.[2]

أما عن المرحلة التي تلقى فيها شوقي ضيف تكوينه المعرفي فتبدأ في الطريق الثاني من التعليم فوفق في عام (1932-1933) في الإنتظام بقسم اللغة العربية جامعة الملك فؤاد[3] وتعتبر هذه المرحلة التي تعتمد على رصيده العلمي والبيئي السابق الإنطلاقة التي وضعته في الإتجاه الأدبي الذي عرف به في حياته

---

[1] فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقدا، تحت إشراف الدكتور عبد الرحمن عطا المنان محمد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1429هـ 2008م، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص65.

العلمية لاحقا والتي جعلت همه وشغله خدمة علوم العربية وآدابها على وجه التخصص، ويرجع الفضل في ذلك إلى مجموعة من الأساتذة أعلام المجتمع العربي آنذاك فكان لهم أثر واضح في حياته وأعطوه كثيرا من العلوم والتجارب التي أعانته في مسيرته ولذا دونهم في كتابه عن حياته (معي)مثل الأستاذ عبد الوهاب عزام أستاذ الفارسية وآدابها والذي يشهد له شوقي بأنه أديب بارع وأستاذه أحمد أمين أستاذ الحياة العقلية والإسلامية والذي يصفه بقوله" وكان أحمد أمين يعد في طليعة من جمع بين الثقافتين القديمة والحديثة جمعا رائقا يعينه عقل بصير ونظر دقيق ودأب لا يماثله دأب في البحث وإستيعاب لا يدانيه استيعاب لكنوز الفكر الإسلامي وذخائره(....)وللحقيقة فإن لأحمد أمين فضل على شوقي ضيف غير فضل المعلم، فقد كان المشرف على رسالته للحصول على الماجستير والتي حملت عنوان "النقد الأدبي في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني": ومن أهم الأساتذة كذلك الذين التقى بهم شوقي ضيف في حياته الدراسية الدكتور طه حسين فقد كانت محاضراته وصوته فيها مهوى الأفئدة[1] وإستمرت صلته به فأشرف عليه لاحقا في رسالة الدكتوراه (....)وهذا يعني أنه في هذه المرحلة تشكلت لدى شوقي ضيف رؤيته النقدية والمعرفية وتكونت خلفيته الفكرية متأثرا بحفنة من أهم الأساتذة الكبار.

و بخصوص مدرسته التاريخية : أو ما يطلق عليها ب اللانسونية: نسبة إلى رائدها غوستاف لانسون فقد ذاع مصطلح اللانسونية في الساحة النقدية الحديثة عرفانا بجهود رائدها فيها وقد أعلن هذا الأخير عن هويته المنهجية أثناء محاضرة بروكسل عام 1910 حول الروح العلمية ،ومنهج تاريخ الأدب وأكد ذلك عندما نشر مقالته الشهيرة سنة 1910 بعنوان " منهج تاريخ الأدب " في مجلة الشهر Revue) du mois)حدد في هذه المقالة المنهج التاريخي فغدت قانون اللانسونية ودستورها المتبع "[2]، إنطلقلانسون في أبحاثه من فكرة مفادها أن الأدب جزء لا يتجزأ من الحضارة يتطور بتطورها يستقر،فبات المنهج التاريخي ثمرة تلاقح بين الأدب وعلم التاريخ ويعتبر الذوق ضرورة لدى الناقد لاينفك عنها في حين أن المنهج العلمي يساعد على تحليل العمل الأدبي .وقد انتقل المنهج التاريخي إلى الوطن العربي عموما وإلى مصر خصوصا حينما عاد مجموعة من النقاد إلى بلادهم في عشرينيات القرن الماضي بعد أن ترجم الدكتور محمد منذورمقالة لانسون(منهج البحث في تأريخ الأدب) فيعد الدكتور أحمد ضيف أهم النقاد اللذين غرسوا المنهج التاريخي في التربة العربية(....) كما هناك نقاد ثأتروابلانسون دون تلمذة مباشرة كمحمد منذرو الذي مزج بين المنهج التاريخي والإجتماعي وشوقي ضيف الذي اندرجت معظم

[1] فتح الرحمن احمد جعلي، شوقي ضيف ناقدا، المرجع السابق، ص66

[2] أسماء مخلوفي، (العرب واللانسونية جهود عبد المجيد حنون أنموذجا، مجلة التواصل الأدبي، جامعةباجي مختار، عنابة(الجزائر)،المجلد: 13، العدد:02، السنة:2024، ص 131.

بحوثه ومؤلفاته وفق المنهج التاريخي والدكتورة سهير القلماوي أما عن رواده عند الغرب: فقد تباينت رؤى وأفكار النقاد الغربيين حول المنهج التاريخي كل بحسب مرجعيته فلكل ناقد له رؤية مختلفة عن الآخر(...) وكان لرواد هذا المنهج الأثر البارز في بروزه وانتشاره على مستوى الساحة النقدية الغربية ومن أبرزهم: سانت بيف، هبوليتين، غوستافلانسون[1].

المنهج النقدي عند شوقي ضيف:

ماهية المنهج النقدي:

التعريف اللغوي: المنهج كلمة مشتقة من الفعل " نهج" وقد ورد في العديد من المعاجم العربية ونخص بالذكر لسان العرب لإبن منظور الذي جاء فيه نهج: طريقنهج: بين واضح وهو النهج والجمع نهجات، ونهج ونهوج وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج، ومنهج: الطريق وضحه، والمنهاج: كالمنهج، قال الله تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا والمنهاج: الطريق الواضح.[2]

التعريف الإصطلاحي: المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لايعرفونها[3]، بمعنى أن المنهج هو الطريقة والوسيلة التي يعالج بها الباحث المادة أو الموضوع الذي بين يديه.

حقيقة النقد:

التعريف اللغوي: عرف النقد بأنه " خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد " وهو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ورواية سيبويه: نفي الدراهم،وهوجمع درهم على غير قياس أو درهام على القياس فيمن قاله وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها ونقده إياه نقدا أي أعطاه فانتقدها أي قبضها والنقد مصدر نقدته دراهمه، ونقدت الدراهم أي أخرجت منها الزيف.[4]

---

[1] حمد بن عبد العزيز السويلم، معالم المنهج التاريخي عند النقاد السعوديين، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية، جامعة القصيم، من ص،ص 92 ،94.

[2] ابن منظور العرب، لسان العرب، المجلد الثاني، (ن، هـ،ج)، دار الكتب العلمية، طبعة جديدة، بيروت، لبنان، 2009،ص .447

[3] أ. عثماني عبد المالك، مفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، المجلد: 1، سنة جانفي. 2013 , ص 148.

[4] ابن منظور، لسانالعرب، المجلدالثالث، باب (خ،د، ذ) نشر أدب الجوزة، إيران (دط) ،1984، ص 425.

التعريف الإصطلاحي : يقول محمد منذور : " النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية إذا صح أن الأدب هو كل مؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين، والتي من شأنها تحفيزهم فتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو إنفعالات شعورية أو إحساسات فنية وفي ذات الإتجاه يقول شوقي ضيف " النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية...،فهو فن مشتق من غيره ،أو متوقف على غيره ،[1] وهذا يعني أن النقد هو عملية منهجية يقوم بها الناقد بهدف فك لغز النص الأدبي أو عملية تمييز يقوم بها الباحث للتمييز بين النصوص جيدها من رديئها.

المناهج السياقية:

المنهج التاريخي : يعتبر المنهج التاريخي الصرح النقدي الراسخ الذي واجه كل المناهج النقدية الحديثة " فهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي و الإجتماعي وسيلة لتفسير وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة[2] إذ يقوم هذا المنهج على الصلة الوثيقة بين الأدب والتاريخ فأدب أمة ما من الأمم يعد تعبيرا صادقا عن حياتها السياسية والإجتماعية ومصدرا مهذبا من مصادرها التاريخية ذلك لإن الأديب يلم بروح الحوادث والأطر المتعاقبة فيصورها ثم يتأثر به ولهذا نرى أن هذا المنهج يعمل على إبراز الظروف التاريخية و الإجتماعية التي أنتج فيها النص ودراسته لا تكون هدفا قائما بذاته بل تتعلق بخدمة هذا النص.[3]

ومعنى هذا أنه هو دراسة الأدب عامة بحيث يعد المنهج الذي يعتمد فيه على دراسة العمل الأدبي للأديب وذلك في ضوء معرفة سيرته وبيئته التي عاش فيها ومدى تأثيرها في مستوى إبداعه .وتبعا لهذا يمكن تصنيف بعض الكتب النقدية العربية ضمن مسار المنهج التاريخي وإن كانت قد تحاشت تسمية نفسها بذلك أو أنها كانت تمارس ذلك دون وعي مسبق بفلسفة المنهج وإجراءاته أن عمل ناقدا مثل إبن قتيبة او إبن سلام الجمحي وغيرهما لا يمكن أن يصنف إلا في الدائرة التي ألمحنا إليها، فمصادرهما في تتبع حياة الشعراء وتقييم أشعارهما كان مبنيا في الأساس على الأخبار والروايات وعلى ذلك راح من سار على دربهما يقتضي أخبار الشعراء ازمانهم، أقدراهم، أحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسمائهم ومن كان يعرف باللقب والكنية، دخل المنهج التاريخي إلى الأدب العربي في مصر في عشرينيات القرن الماضي مع عودة نقاد

---

[1] أ- بن فرحات إدريس. أ.د العيد جلولي. مفهوم النقد وخصائصه عند عبد السلام المسدي،مجلةالأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)، العدد:26 سبتمبر2016، ص 173

[2] حفيضة بن عبد المالك، مناهج النقد الحديث والمعاصر بين السياق والنص، مجلة أدبيات، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف (الجزائر)، المجلد:1، العدد :2، السنة: ديسمبر 2019، ص 185

[3] ، المرجع نفسه، ص 185

الذين درسوا في فرنسا مثل محمد مندور الذي ترجمة مقالة لانسون وأحمد ضيف الذي ساهم في ترسيخها في النقد العربي ، بالإضافة إلى نقاد تأثروا بلانسون دون تلمذة مباشرة مثل شوقي ضيف الذي إندرجت معظم بحوثه حول المنهج التاريخي[1]، ومن أهم رواد هذا المنهج في النقد الغربي نجد:

سانت بيف : (1828-1893): حيث يعتبر من النقاد الذين اتبعوا المنهج التاريخي فكتب عن القرن السادس عشر والسابع عشر فأسهم في تطور النقد الأدبي خلال ذلك القرن ودعا إلى دراسة الأدباء دراسة علمية تكشف عن صلتهم بعصورهم وأوطانهم والوسط الإجتماعي والثقافي الذين يعيشون فيه وصفاتهم الشخصية وأمزجتهم الفنية ومناحيهم الفكرية.

هيبوليتين: (1828-1893): هو فيلسوف ومؤرخ وناقد فرنسي ودرس الفنون الأدبية في ضوء ثلاثيته الشهيرة (العرق أو الجنس)، (البيئة أوالمكان)، (الزمان أو المكان).

غوستاف لانسون :(1857-1934): يعتبر رائد المنهج التاريخي وله مقالة شهيرة عن منهج تاريخ الأدب التي نشرها في مجلة الشهرrevue de mois محددا خطوات المنهج التاريخي.[2]

المنهج التاريخي عند شوقي ضيف:

مارس ضيف النقد الأدبي على كافة الضروب الأدبية قديمها وحديثها وله في ذلك إرث مقدر سنتطرق له من خلال نقده للشعر العربي القديم.

يعتبر نقد شوقي ضيف للشعر العربي القديم وآرائه حوله مفتاح الشخصية الناقدة فيه فالملاحظ من خلال موسوعة تاريخ الأدب العربي التي تبتدئ في العصر الجاهلي وتنتهي قبل العصر الحديث ، يعتمد المنهج التاريخي بصورة رئيسة ويصطحب بعض المناهج لتكملة الصورة التي يريد أن يرسمها حيث يورد النصوص الشعرية ويجري عليها تطبيقاتها النقدية فهو يؤمن إيمانا عميقا بأهمية التاريخ في حياة الشعوب ويرى أنه يمكن من رؤية حياة الأسلاف بصورة واضحة، هذه الرؤية للتاريخ بنى عليها جل منهجه النقدي وهو لا يؤمن بالتاريخ بهذه الدرجة الطبيعية بل يزيد على ذلك فيرى أن الشعر "أدخل في الحقيقة من التاريخ لإن التاريخ لا يعطي الحقيقة المباشرة إلا نادرا"[3] فهي لا تخلو من الغلو في الإنحياز لقيمة الشعر التاريخية توضح لنا شخصيته النقدية وتكشف لنا عن مدى إنفعاله بتاريخنا العربي، فقد ظل مدافعا عن التاريخ مبررا لبعض ما يستنكر فيه فمثلا نجده يدافع عن صحة تقسيم العرب للأغراض الشعرية في وجه الذين يرون أن ندرس الشعر العربي على ضوء أغراض وتقسيمات جديدة فهو يرى أن العرب كانوا

[1] المرجع نفسه، ص186

[2] حفيضة بن عبد المالك، مناهج النقد الحديث والمعاصر بين السياق والنص، المرجع السابق، ص 185

[3] فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقدا، المرجع السابقص143

أعرف بشعرهم وأغراضه، إذن يمكن القول أن شوقي ضيف إعتمد في دراسته للأدب المنهج التاريخي بصورة رئيسة مصطحبا لبعض المناهج النقدية إيمانا منه بأن طبيعة الأدب معقدة وتحتاج إلى توظيف مناهج عدة في سبيل تحقيق الغاية الأدبية.

ومجمل القول حول المنهج التاريخي أنه منهج مهم في النقد الأدبي لكنه محفوف بالمخاطر التي لو انزلق فيها الناقد أخرجته عن دوره الأساسي ورسالته الرئيسة قد أجملها سيد قطب في قوله"من أخطر مخاطر المنهج التاريخي الإستقراء الناقص والأحكام الجازمة والتعميم العلمي" فالإستقراء الناقص يؤدي بنا دائما إلى خطأ في الحكم، الإعتماد على الحوادث البارزة والظواهر الفذة التي لا تمثل سير الحياة الطبيعي ثم يضرب سيد قطب مثلا للأحكام التعميمية مثل :حكم طه حسين على العصر العباسي بكون روحه وماجنة ويعيب على العقاد في(العبقريات)، ثم يشير سيد قطب لخطورة الأحكام الجازمة فيقول"والأحكام الجازمة في المنهج التاريخي خطرة كذلك مثل الإستقراء الناقص ولا سيما ونحن نواجه في الغالب مسائل تاريخية قديمة ليست لدينا جميع مستنداتها،فالظن والترجيح وترك الباب مفتوحا لما يجد كشفه من المستندات أسلم من الجزم"[1] أما عن التعميم العلمي فقط أشارإلى أن الأدب ينفر من التعميم العلمي ليس فقط على طريقة العلوم الطبيعية والبيولوجية وإنما على طريقة العلوم النظرية ممثلا بتطبيق قدامى بن جعفر للأقيسة المنطقية على فن الشعر[2] يتضح هنا أنه وبالرغم من أهمية المنهج التاريخي إلا أن له عيوب لو وقع فيها الناقد حجبت عنه شخصيته الناقدة.

نقد منهج شوقي ضيف:

في بداية النهضة حاول بعض النقاد مواكبة المناهج الحديثة لكنهم بقوا أسرى للفكرالقديم؛ الأمر الذي يتعجب منه محمد النويهي أن معظم النقاد لم ينجحوا في إنتاج نقد مفيد أو تاريخ أدبي ذا قيمة حيث ظل تفكيرهم يدور في نفس الدائرة المحدودة التي ورثوها عن الأسلاف، رغم استخدامهم لمصطلحات نقدية عصرية وإستعاراتهم لأساليب كتاب مثل المازني، طه حسين و العقاد دون أن يقدموا جديدا حقيقيا، يواصل النويهي كلامه مؤكدا أنه لا يستطيع ترك كلامه هذا ملقى دون تمثيل، لذا نجده يقدم مثالا يوضح به رأيه فيختار كتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف، فيقول: "إذا أراد القارئ أن أجمل له رأيي في هذا الكتاب قلت بضمير مطمئن أن لا يزيدنا فهما بطبيعة الشعر العربي أو بصرا بفنون شعرائه المختلفين".[3]

---

[1] فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقدا، المرجع السابق، ص47

[2] نفسه، الصفحة نفسها

[3] محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، المرجع سابق، ص40

ينتقد محمد النويهي بشدة هذا الكتاب موضحا أنه قد جاء بجديد؟، لكن أي جديد جديدة شيئان أوصاف غريبة ومصطلحات محيرة مثل تقسيمه الشعر إلى ستة مذاهب متشابهة في اللفظ والمعنى مما أدى إلى زيادة الحيرة بدل من توضيح فنون الشعر، أما جديدة الثاني فهو هذه الإصطلاحات الغربية التي حملها على الأدب العربي بعد أن وعد في مقدمة كتابه بالإبتعاد عنها فيقول "رأيت أن أنحاز عن هذا الخليط المضطرب من الألفاظ الغربية التي نقلها بعض نقادنا المحدثين من مثل كلاسيك ورومانتيك"[1]، لكن سرعان ما خالف وعده وإستخدمها بكثرة مما زاد من التناقض والإرتباك في الطرح، ثم يؤكد محمد النويهي أن الجديد الذي قدمه شوقي ضيف يتمثل في وضع الإصطلاحات وإستعارتها من الغربيين بهدف فهم الشعر العربي عبر العصور وخلال ذلك واجهته مشكلتان رئيستان: كيفية ترتيب الركام الهائل من الشعر والشعراء وإختيار المصطلحات المناسبة ورفضه للتقسيم التقليدي للنقاد العرب إلى "الطبع والصنعة"، وإقترح تسميات جديدة مثل التصنيع والتصنع، فالبرغم من إجتهاده إلا أنه لم يضف إلى علمنا شيئا أهذا لغباوة طبيعية في عقله؟ كلا فهو أذكى من شبان الجامعة المصرية بل السبب في ذلك هو محاولته أن يدرس الأدب العربي بطريقة لا يعرفها معرفة حقة بل بالطريقة الغربية الحديثة، وذلك لأنه لم يدرس الأدب الغربي بل درس كتب النقد الأدبي عند الغربيين، مثل الأدب الإنجليزي لميكلجون، أصول النقد الأدبي لريتشاردز... وبهذا نجده ينتقد ضيف مشيرا أنه إستقى فهمه للشعر من كتب النقد وتاريخ الآداب الغربية دون دراسة معمقة أو مباشرة، والنتيجة السيئة لهذا لاتقتصر على أن المؤلف لم يأتي بجديد ذا قيمة، بل هي أيضا أنه لم ينجح في أن يخلق لنفسه عقلية جديدة بالرغم من بحثه الطويل وإعتماده على النقاد العرب والغرب، إلا أنه وقع في التعقيد والتصنع ولم ينجح في فهم طبيعة الشعر العربي بعمق، في رأيي أن محمد النويهي ينبه ضيف وأمثاله الذين نأمل عندهم الخير أن لا يمكن دراسة الأدب العربي دراسة صحيحة مفيدة بمجرد الإعتماد على كتب النقد وتاريخ الأدب الغربي، فهذه الأدوات بلا فهم عميق لطريقة إستخدامها قد تضر أكثر مما تنفع ولم تثمر دراسة حقيقية أو مفيدة، مما يوضح أن نجاح طه حسين، العقاد والمازني لم يأتي من دراسة قواعد النقد الغربي فقط بل من دراسة الأدب الغربي نفسه محاولا إقناع النقاد الجدد بعدم الإكتفاء بكتب النقد بأنها وحدها لا تنتج فهما حقيقيا ويقترح عليهم التوقف عن التأليف في الأدب العربي لسنوات الخمس القادمات وأن يختاروا أدبا غربيا واحدا يدرسون منه عصر واحد وشاعرين.

نقد النظرية الفنية (شكري فيصل):

[1] محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، المرجع سابق، ص 47.

يلتقي محمد النويهي في نقده لشوقي ضيف مع شكري فيصل في نقده للنظرية الفنية إذ يشتركان في نقدهما في الدعوة إلى نقد مرن يراعي خصوصية النص فمثلا شكري فيصل في نقد النظرية الفنية يخشى من محاذير أن تؤدي بالدراسة الأدبية فتهوى بها في قرار سحيق ومنها:

1. التقصي والتتبع:

ولعل أول ما نخشى على النظرية الفنية ألا تأخذ نفسها بهذا التتبع الدقيق للروح الفنية عند الشعراء جميعا وأن تقتصر على هذه القمم الشامخة في الأدب العربي فتجري هذا الأدب بهواها وتقيسها بنتاجها وتجد صورته فيما خلف هؤلاء. من شعر أو أدب..... على حين تقتضينا الدقة التي لابد لنا منها أن نقف كل موقف وأن ننزل كل مربع إن أسماء مشهورة تطفو على سطح هذا الأدب العربي تتوزع عصوره كلها وإذا كانت النظريات الأخرى تقنع بهذه الأسماء فإن طبيعة النظرية الفنية لا تبيح هذه القناعة إنها تعني باللذين تملأ أصواتهم كل أذن وتغتصب أسماؤهم صفحات كل كتاب ومن يدري فقد يكون واحد من هؤلاء مفتاح مذهب أدبي؟ أو عنوان مدرسة أدبية؟[1]،أول ما يخشاه شكري فيصل على النظرية الفنية أن تركز على القمم الشامخة فتؤدي إلى إغفال التجارب الشعرية الأخرى.

2. تعري من الأفكار السابقة على الدرس:

وشيء آخر نخشاه على النظرية الفنية في دراسة الأدب العربي. ذلك بأن تأخذ نفسها بهذا الذي وقر في نفوسنا. من دراسة الشعراء والأدباء فالدراسات السابقة خلفت عندنا نظرات فنية موزعة عن هؤلاء الجاهليين والأمويين وعن أولئك المحدثين والمولدين الذين غلب عليهم الطبع وأولئك الذين غلبت عليهم الصنعة وعن الذين لزموا عمود الشعر العربي وعن الذين خرجوا عن هذا العمود وعن الذين إنقادوا لمنهج القصيدة والذين ثارواعلى هذا المنهج وما من شك أن لهذه النظرات في نفوسنا سيطرة جاءت نتيجة لهذا الخواء المروع وما من شك أيضا أننا يجب أن نتحرر من هذه السيطرة وأن نتقدم[2].

3. من القاعدة إلى القمة:

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، مارس 1978، ص154

[2] المرجع نفسه، ص 155

إن غاية النظرية الفنية أن ترصد المذاهب في الأدب العربي رصدا صحيحا وسبيلها في ذلك تتبع آثار الأدباء والتمرس بها والنفاذ إلى أعماقها وإستضفاء روحها الفنية من خلال كل هذا النتاج الذي تمخضت عنه وأن أول ما يجب أن تحذره النظرية الفنية أن تنقلب الوسيلة عندها هدفا والهدف وسيلة، فتصنف المدارس الأدبية أولا ثم تحاول ان تقيس بها الأدباء ثانيا.(...)إنها عند ذلك تنقلب عملا خياليا واهما فيه مجال كبير للظن وفيه فسحة واسعة للوهم الذي يفسد على الدراسة كل جهودها(.....)إن النظرية الفنية تغري بهذا الخروج عن صراطها الدقيق وتدفع إلى هذا التبادل الخطر بين الغاية والوسيلة وهي تفعل ذلك بما رسب في أعماق دارسي الأدب العربي من اراء ونظرات هي لذلك لابد لها من الحذر الشديد وإلا تأخذ نفسها به تكن لا نظرية دراسة صحيحة رشيدة بل نظرية عرافة وكهانة وتنجيم[1].

مناقشة رأي محمد النويهي وشكري فيصل:

يرى محمد النويهي أن الأدب هو الثمرة العليا للتجارب الإنسانية لا تفهم هذه التجارب إلا بعد محصول واسع من الثقافة العلمية، فلا يجب الخوض في أي تجربة قبل معرفتها معرفة حقة مثلما فعل شوقي ضيف حينما حاول دراسة الأدب العربي الطريقة الغربية الحديثة فباءت تجربته بالفشل لأنه ظن حقا أنه قدم شئ جديد للأدب العربي فنونه ،أما شكري فيصل فيرى أن هذه النظرية لا تستطيع أن تلف هذا الأدب كله وتشتمل عليه، لأنها محدودة بزواية نظر معينة مؤكدا أنه لا يجب أن نفهم الأدب في معناه الضيق وإنما نوسع في مفهومه حتى يشمل الأدب كله، فيضم الدراسات الإنسانية الأخرى ذات الطابع الفني في الآداب حتى نكفل له الغنى والثروة والإبداع في أدبه.

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، ص155

الفصل الأول: شوقي ضيف - الرؤية النقدية و منهجية الكتاب -

المبحث الأول: مشروع شوقي ضيف النقدي (التوفيق بين التراث والحداثة)

"يقال اللغة وعاء الفكر والدين روحه " تنطبق هذه الحكمة حول رائد من أهم رواد النقد والدراسة الأدبية في الحياة العربية المعاصرة،فحرصت في هذه المبحث على إبراز مشروعه النقدي من خلال إلقاء نظرة على إسهاماته في حقلي الدراسات الأدبية والإسلامية؛ كانت الساحة الثقافية مزدحمة بكتابات الجيل الأول من الرواد مثل طه حسين، مصطفى عبد الرزاق، أحمد أمين وعبد الوهاب عزام...، الذين إهتموا بالدرجة الأولى ببعث التراث العربي في أزهى عصوره ومحاولة جعله شيئا مألوفا في حياتنا الحديثة، أما المجددون من أبناء هذا الجيل الأول فقد إستأثرت جهودهم تيارات الفكر الأوربي والاتجاهات الأدبية وطرائق البحث ومناهجه التي كانت متقدمة في العالم الغربي... فحاولوا نقل هذه المذاهب والإتجاهات الأدبية الى العربية، وتطبيقه على ادبنا القديم والحديث.

أنا أتفق مع عبد العزيز الدسوقي فيما يخص أن الساحة الثقافية كانت مزدحمة نظرا لكثرة المبدعين في تلك المدة من كتابات الجيل الأول الذين اهتموا بإحياء التراث العربي وكتابات الجيل الثاني الذين سعوا إلى تحديث الفكر العربي عبر إستلهام الفكر الغربي، فيرى عبد العزيز الدسوقي أن الرواد الأوائل هم أصحاب الفضل في تفجير حركة البعث الأدبي وإشعال حركة التجديد التي بدأت منذ منتصف القرن العشرين... ومن هنا إنفسح المجال أمام الجيل الثاني فكان شوقي ضيف في مقدمتها حيث بدأ بإرساء دعائم مدارس النقد والدراسة الأدبية، فعلى الرغم من أن هذا الجيل إستفاد بإنجازات الجيل الأول في النقد والدراسة، إلى أن الطريق كان صعبا وشاقا أمامهم...

وفي مطلع العقد الرابع من هذا القرن تقدم ضيف بمدرسة جديدة وضع فيها أسس هذا التصور الجديد فكان كتابه الرائد "الفن ومذاهبه في الشعر العربي" يحمل ملامحها التي يمكن أن نطلق عليها (مدرسة التأصيل النظري) حيث رفضت هذه المدرسة أن تندمج في التراث القديم أو أن تتلاشى أو تذوب في التيارات الأوربية المعاصرة....، وفي مقدمة الطبعة الأولى من كتابه "الفن ومذاهبه" يوضح لنا ملامح هذا التصور الجديد بقوله: "لقد حاولت في هذا الكتاب ... وهو لا يمت إليه بوشائج فنية أو تاريخية" إذن

هو يريد أن يجدد الدراسة الأدبية ويضع للشعر مذاهب فنية تفسره، لكنه في الوقت نفسه يرفض أن تتلاشى في المذاهب الغربية الجديدة وهذا هو معنى "الأصالة والمعاصرة"....[1]، ولعل ما لفت انتباه عبد العزيز الدسوقي ومنهج ضيف في تأريخه للأدب العربي، فتصور أن شوقي ضيف عاد إلى تلك الصورة القديمة وهي فكرة إخضاع تاريخ الأدب العربي للتاريخ السياسي، فقد أصدر سلسلة تاريخ الأدب العربي التي تعتبر مشروع حياته وتحتوي على أربع مجلدات كبيرة (العصر الجاهلي، الإسلامي، العباسي الأول، العباسي الثاني والأندلسي...)، فنجد هنا عبد العزيز الدسوقي يتساءل عن الدافع وراء تأليف هذا التاريخ الموسع الذي بدأه عام 1960 عندما صدر المجلد الأول من موسوعته إلى عام 1973 ويكفي أن نتلمس إجابات كثيرة عن هذه التساؤلات منها طبيعة حياة الدكتور العلمية وتفرغه للتدريس في الجامعة منذ أن بدأ حياته إلى الآن هي التي أوحت إليه أن يألف كتابا يدرس بالتفصيل الأدب العربي ويؤرخ له في كل عصوره ووجد أن هذه الطريقة في التقسيم والترتيب هي صورة التأريخ للأدب العربي في أذهان الناس، فلجأ إليها واتخذها إطارا لدراسته ولكنه تمكن في داخل هذا الإطار أن يقدم نظريته في النقد والدراسة الأدبية.[2]، ومن هذا المنطلق ركز شوقي ضيف في مشروعه على التأريخ للأدب العربي جمع فيه بين التراث والحداثة تاركا بصمة قوية في النقد والدراسات الأدبية.

إسهاماته ضيف في الدراسات الأدبية:

تميزت الدراسات الأدبية عند شوقي ضيف بشمولها وتنوعها إذ تناولت مختلف العصور الأدبية من العصر الجاهلي إلى الحديث وهذا الذي أنا بصدد دراسته حيث سأقوم بأخذ مقتطفات من إسهاماته في البحوث الأدبية ثم الدراسات الأدبية:

[1] عبد العزيز الدسوقي، شوقي ضيف رائد النقد والدراسة الأدبية، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، 1987، ص13

[2] المرجع نفسه، ص17-30

1. البحث الأدبي :(طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره):

وهو كتاب ألفه ضيف ليغطي حاجة الدارس العربي لكتاب يكون دليلا له لمعرفة كيف يوضع البحث الأدبي وكيف يعالج البحث الأدبي على طريقة منهجية وكيف تحقق أصوله وكيف توثق.

2. مجمع اللغة العربية في خمسين عاما:

وهو كتاب تعرض فيه ضيف لتاريخ مجمع اللغة العربية منذ تأسيسه وحتى عامه الخمسين وذلك بمناسبة مرور عاما على تأسيسه. وتطرق فيه للدور الذي قام به المجمع في خدمة اللغة العربية. وغيرها من كتب في تاريخ الأدب العربي وهي عبارة عن عشرة كتب تناول فيها تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية إلى ما قبل العصر الحديث. هذا ما يخص جانب البحث الأدبي[1] وأما بخصوص الدراسات الأدبية فأخذت أبرز أعمال شوقي ضيف ومنها: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، والفن ومذاهبه في النثر العربي[2] ويمكن إعتبار إسهامات شوقي ضيف علامة فارقة في مسار البحث الأدبي العربي مما جعل أعماله هذه مرجعا هاما لفهم تطورات الأدب. هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن أن نغفل عن إسهاماته في جانب الدراسات الإسلامية.

هناك جانب هام من جوانب شخصية الدكتور شوقي ضيف العلمية لا يجب أن نغفل عنه، وهو جانب الدراسات الإسلامية ولابد من التوقف عنده بعض الشيء ونحن نتناول إنجازه العلمي فإرتباط الدكتور ضيف بدراسات الإسلامية إرتباط حميم،فهو إرتباط نشأة و ثقافة و درس متواصل ولعل السبب في ذلك يرجع إلى نشأته في بيت علم ودين وتصوف(...)فقد تحدث في كثير من كتبه الأدبية والتاريخية عن مظاهر كثيرة من المظاهر الإسلامية، فتناول أشعار المتصوفة في كل العصور، و إهتم بالجوانب الإسلامية في شعر الشعراء، على أن الإنجاز الحقيقي الذي قدمه للدراسات الإسلامية يتمثل في المنهج الذي أصله ودرس من خلاله كثير من الظواهر والقضايا الفكرية، ولقد أتيح له أن يعكف بعض سنين على القرآن

[1] فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقدا، تحت إشراف الدكتور عبد الرحمن عطا المنان محمد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 1429-2008، ص79.

[2] نفسه، صفحة نفسها.

الكريم والحديث النبوي قراءة وتذوقا ودرسا واستخلاصا للعبر والأفكار، وقد محص منهجه مع تلاميذه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة[1]، ثم أتيح له بعد ذلك في مرحلة من مراحل حياته العلمية أن ينشر في جريدة الأهرام مجموعة من الدراسات دارت حول تفسير بعض السور القصار، ثم قام بتفسير سورة الرحمن، ثم ضم كل هذه الحصيلة في كتاب بإسم "سورة الرحمن وسورة قصار"، أصدرته دار المعارف في مجلد كبير عام 1971،في هذا الكتاب يتجلى منهج شوقي ضيف وهو منهج علمي يعتمد الفحص والتدقيق والإستقراء الإستنباط والموازنة والترجيح، ولا شك أنه قد استفاد من مناهج البحث الحديثة، كما استفاد من مناهج البحث عند أسلافنا وخاصة هؤلاء الذين عكفوا على تدوين الحديث النبوي والسيرة والتاريخ الإسلامي[2] .... ويمكن أن تعتبر هذا الكتاب تحليلا بلاغيا وأدبيا للسورة الرحمن جمع فيه شوقي ضيف بين جمال اللغة والأسلوب، مبينا أصلها الأول في القرآن الكريم بوصفه مصدر البلاغة العربية ومنبع فصاحتها،وانطلاقا من تحليله لسورة الرحمان تتضح لنا ملامح نظرته الفنية للأدب واللغة ومن هذا المنطلق يتجه النظر الى دراسة مفهوم المذاهب الفنية لدى شوقي ضيف.

منهج شوقي ضيف النقدي في ضوء نظرية المذاهب الفنية:

بعد إستعراض إسهامات شوقي ضيف في حقلي الدراسات اللغوية والإسلامية، إتضحت لنا ملامح النظرية الفنية عنده، فهو يرى أن كل أدب هو إبن بيئته فيعكس لنا التحولات السياسية والدينية والإجتماعية، وهذا ما يتحاشى مع المبدأ الأساسي لنظرية تعتبر أن الفن مرآة لعصره ومن هذا المنطلق يمكن فهم منهجه النقدي في ضوء نظرية المذاهب الفنية.

تاريخ النظرية الفنية:

لقد عرفت هذه النظرية سبيلها إلى الأدب العربي في مرات متعاقبة و إتخذت أشكالا أقرب إلى الغموض مرة وأقرب إلى الوضوح مرة أخرى و إستمسك بها جماعة من مؤرخي الأدب ونقاده في العصور

[1] عبد العزيز الدسوقي، رائد النقد والدراسة الأدبية، دار المعارف، القاهرة(د،ط) ،(د،ت)، ص 139

[2] المرجع السابق، ص 140

الأولى ثم إستمسك بها جماعة آخرون في العصور الحديثة. فلابد أن نتبعها حتى نتبين كل أطوارها التي مرت بها ولذلك نحن مضطرون أن ندرسها في مرحلتين:أولها: عند القدامى من مؤرخي الأدب وثانيها:عند المحدثين(....).[1]

عند القدامى:

المزرباني:وأول النقاد المزرباني في كتابه "الموشح "، فقد لمح المدارس الأدبية لمحا خفيفا حين قسم الشعراء هذه القسمة الثلاثية:الشعراء الجاهليون، والإسلاميون، والمحدثون، وطبيعي أنه لم يقصد من ذلك رعاية الزمن بقدر ما قصد رعاية الناحية الفنية التي غلبت على شعرائه (....) والملاحظ أن تقسيم المزرباني يعكس ذوقا نقديا وفنيا واضحا يمكننا من خلاله استنتاج ملامح رؤيته النقدية

إبن رشيق : فإذا تجازونا" المزرباني" طالعنا "ابن رشيق "في العمدة ،فقد إبتدع تصنيفا للشعراء، فإذا به يسرد طائفة من التصنيفات يلمح في بعضها الإجادة وذلك في قوله "وقالوا الشعراء أربعة :شاعر خنديد:وهو الذي يجمع الى جودة شعره روايةالجيد من شعر غيره، شاعر مفلق :هو الذي لارواية له إلا أنه كالخنديد في شعره، وشاعر فقط :وهو فوق الردئ بدرجة، وشعرور،:وهو لا شئ (....)ومن الملاحظ هنا أن إبن رشيق ابتدع تصنيفا جديدا في زمنه يختلف عن التصنيفات التاريخية السابقة إعتمد فيه التصنيف الفني الذي يجمع بين الأسلوب والذوق[2].

عند المحدثين:

الشيخ حسين المرصفي:إذ بدأنا نلمح الدراسات الادبية المحدثة منذ أن تشقق عنها هذا النيل الطويل في تاريخ الثقافة الإسلامية ،كان الشيخ المرصفي أول الذي يطالعوننا في كتابه "الوسيلة الأدبية "برأيه الجديد في قسمة الشعر والشعراء، وعلى أن هذا الكتاب ينظر إلى الماضي فقد كان له كما يبدو، دوره الكبير في الحياة الأدبية وفي نشأة أساتذةهذا الجيل(....)يذكر الشيخ حسين المرصفي أن نجعل

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، مارس 1978م، ص 134

[2] نفسه، ص135

الشعراء في ثلاث طبقات:الطبقة الأولى العرب الجاهليين وإسلاميين من المهلهل إلى بشار بن برد، والثانية :للمحدثين من أبي نواس إلى من قبل عبد الرحيم المعروف بالقاضي الفاضل والثالثة : للشعراء، اللذين غلب عليهم إستعمال النكات والإفراط في مراعاة البديع(....)إعتمد الشيخ حسين المرصفي تقسيما ضمنيا للشعراء مشيرا إلى تطور الفن الشعري من حيث اللغة والأسلوب.[1]

الخالدي: وندع المرصفي تنطوي فكرته في كتابه الوسيلة الأدبية، ونلاحظ أن مؤلفا آخر من هؤلاء المؤلفين اللذين كانوا يحاولون أن يصدروا دائما عن ذاوتهم الخاصة وعن تفكيرهم الشخصي يحاول في خلال حديث عام أن يقسم الشعراء إلى أربع طبقات قسمة يبدو أنها تتأثر بالمذاهب الفنية أكثر من تأثرها بأي نظرية أخرى، فطبقة جاهلية وطبقة إسلامية (....) وطبقتان أخريان في العصر العباسي: طبقة الشعراء العاديين وطبقة الفلاسفة الشعراء(...)ومن خلال هذا يتضح لنا أن تقسيم الخالدي للشعراء يتأثر بشكل أكبر بالمذاهب الفنية أكثر مركزا على تصنيف الشعراء وفقا للأسلوب الفني.[2]

لقد اتخدت نظرية المذاهب الفنية شكلها التطبيقي الواضح في دراستين اثنين:أولها: دراسة مبكرة للدكتور طه حسين عن مدرسة زهير في الأدب والثانية: دراسة متأخرة للدكتور شوقي ضيف عن المذاهب الفنية في الشعر والنثر العربيين...

الدكتور طه حسين : عرض طه حسين في كتابه عن الأدب الجاهلي إلى مدرسة زهير الفنية، وإبان عن خصائص هذه المدرسة وما تمتاز به وكشف عن طريقتها في تناول الأشياء وعرضها، ووضع يده على طائفة كبرى من هذه المميزات التي شارك فيها زهير أوس بن حجر قبله والحطيئة وكعب من بعده ووجد في هذه السلسلة مذهبا فنيا متكاملا يأخد به جيل بعد جيل(...)[3]، الواضح هنا أن طه حسين يتخد من مدرسة زهير الفنية مذهبا فنيا متكاملا يأخد به جيل بعد جيل وسأفصل في الحديث عن هذا المذهب عند أحد تلامذة الدكتور طه حسين وهو شوقي ضيف : الذي يفيد من هذه البداءة الخصبة التي بدأها

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، المرجع السابق، ص137.

[2] نفسه، ص 138

[3] نفسه، ص139

أستاذه طه حسين ويقبس من إيحائها، ويعرض المذاهب الفنية للأدب العربي كما رآها في كتابين اثنين خص أحدهما بدراسة الشعر "الفن ومذاهبه في الشعر العربي "والثاني بالنثر "الفن ومذاهبه في النثر العربي " فقاسه على الدراسة الشعرية الأولى قياسا صارما حادا والأصلان الكبيران اللذان تقوم عليهما دراسة الدكتور شوقي ضيف هما : عدم التجديد في الشعر العربي، وأن هذا الشعر يستمر في أغلب جوانبه بصورة واحدة والثاني أن تقسيم النقاد للشعراء على أنهم أصحاب الطبع وأصحاب الصنعة(....)،فإذا رأى أنه استوى له هذان الأصلان مضى يستقرئ الشعر العربي في صوره الفنية كان ليلخصها في هذه المذاهب الثلاثة : الصنعة والتصنع والتصنيع

فأما الصنعة فهي أول مذهب يقابلنا في الشعر العربي، ذلك أن رفض نظرية الطبع أدى به القول بأن الشعراء جميعا أصحاب صنعة وجهد وتكلف وأن الشاعر الجاهلي كان يقبل على صناعته إقبال الصانع على حرفته وأما التصنيع فهو مذهب جديد كان يعتمد على الزخرف والزينة أويضيف تعابير وتراكيب شاذة من نحو غريب أو تشيع أو تصوف أو تفلسف ومالبث أبو العلاء أن أوفى بهذا المذهب على غايته من التعقيد الشديد في لغته وأوزانه.....، يعد الدكتور شوقي امتدادا حيا لمدرسة أستاذه طه حسين،إذ أفاد من البداءة الخصبة التي بدأها طه حسين، سعى ضيف من خلالها إلى تقديم رؤية متكاملة للمذاهب الفنية من خلال كتابين اثنين شكلا ركيزتين لفهم تطور الشكل الفني في الأدب العربي،ومن هذا المنطلق سأقوم بتطبيق على المنجز النقدي لدى شوقي ضيف في ضوء نقد النظرية الفنية.[1]

المنجز النقدي لدى شوقي ضيف في ضوء نقد النظرية الفنية:

لا تستهدف النظرية الفنية في الدراسة الأدبية إلى كبير اعتراض، ذلك أنها في البدايات التي تصدر عنها، والأصول التي تعتمد عليها والغايات التي تحاول أن تبلغها سليمة لا يعتورها نقد واضحة لا يخالطها غموض تحقق للدراسة الأدبية الفائدة واللذة، و إذ كنا مضينا في النظريات السابقة على أن نذكر ما

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، المرجع السابق، ص141

للنظرية وما عليها وأن نبين عن النهج وما يخالطه وأن نقابل بين الحسنات والسيئات، فنحن هنا بسبيل آخر ليس لنظهر سيئات تنقص جوانب النظرية الفنية، لكن هناك محاذير نخشى أن تؤدي بالدراسة الأدبية فتهوى بها في قرار سحيق.

1. التقصي والتتبع:

ولعل أول مانخشى على النظرية الفنية أن لا تأخد نفسها بهذا التتبع الدقيق للروح الفنية عند الشعراء جميعا وأن تقتصر على هذه القمم الشامخة في الأدب العربي، فتجري هذا الأدب على هواها وتقيسه بنتاجها وتجد صورته فيما خلف هؤلاء من شعر أو أدب(...)على حين تقتضينا الدقة التي لابد لنا منها أن نقف كل موقف وأن ننزل كل مربع، إن أسماء مشهورة تطفو على سطح هذا الأدب العربي وتتوزع عصوره كلها، وإذا كانت النظريات الأخرى تقنع بهذه الأسماء[1] فإن طبيعة النظرية الفنية لاتبيح هذه القناعة إنها تعني باللذين تملأ أصواتهم كل أذن وتغتصب أسماؤهم صفحات كل كتاب ومن يدري فقد يكون واحد من هؤلاء مفتاح مذهب أدبي؟ومن يدري أيضا فقد يكون أحدهم عنوان مدرسة أدبية؟ ولعل أول محظور نخشاه على النظرية الفنية هو محظور التعميم من خلال التركيز على القمم الشامخة في الأدب ،كالمتنبي أو أبو تمام وتهمش غيرهم من الشعراء ومن هنا تتضح لنا نظرة شوقي ضيف في منجزه النقدي خاصة في النظرية الفنية فلم يقتصر على دارسة أعلام الشعر العربي، بل تجاوز ذلك إلى اللذين لم يعرفوا مجد أدبي واسع فلعل أحدهم يكون مفتاح مذهب أدبي أو عنوان مدرسة أدبية.

2. التعري من أفكار السابقة:

وثاني محظور نخشاه على النظرية الفنية في دراسة الأدب العربي، ذلك بأن تأخد نفسها بهذا الذي وقر في نفوسنا من دراسة الشعراء والأدباء، فالدراسات السابقة خلفت عندنا نظرات فنية موزعة عن هؤلاء الجاهليين والأمويين وعن أولئك المحدثين والمولدين، وعن هؤلاء اللذين غلب عليهم الطبع وأولئك اللذين غلبت عليهم الصنعة، وعن اللذين لزموا عمود الشعر العربي وعن الذين خرجوا عن هذا العمود

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، المرجع السابق، 154

وعن الذين انقادوا لمنهج القصيدة والذين ثاروا على هذا المنهج وما من شك أيضا أن لهذه النظرات في نفوسنا سيطرة جاءت نتيجة لهذا الخواء المروع، وما من شك أيضا أننا يجب أن نتحرر من هذه السيطرة ونتقدم [1] الواضح هنا أن المحاذير التي ينبه إليها نقد النظرية الفنية هي أن تتجرد من الأفكار السابقة، أي تبدأ من فراغ في الوقت الذي خلفت فيه الدراسات السابقة نظرات فنية ترسخت عبر القرون، فقد نشأت لدينا نتيجة لهذا الخواء المروع نظرات بين من لزموا عمود الشعر العربي ومن خرجوا عنه وبين من انقاد لمنهج القصيدة ومن ثار عليه.

3. من القاعدة إلى القمة:

إن غاية النظرية أن ترصد المذاهب في الأدب العربي رصدا صحيحا سليما وسبيلها في ذلك تتبع آثار الأدباء والتمرس بها والنفاذ إلى أعماقها و إستضفاء روحها الفنية من خلال كل هذا النتاج الذي تمخضت عنه وأن أول ما يجب أن تحذره النظرية أن تنقلب الوسيلة عندها هدفا والهدف وسيلة فتصنف المدارس الأدبية أولا ثم تحاول أن تقيس بها الأدباء ثانيا.....إنها عند ذلك تنقلب عملا خياليا واهما فيه مجال كبير للظن وفيه فسحة واسعة للوهم الذي يفسد على الدراسة كل جهودها "إننا لا نريد أن نلمح هذه المذاهب الفنية أولا ثم نجد مصداقها عند الأدباء، بمعنى أننا لا نريد أن نرسم الأطر ثم نختار بعد ذلك لكل إطار صورة(....)[2]

إن النظرية الفنية تغري بهذا الخروج عن صراطها الدقيق، وتدفع إلى هذا التبادل الخطر بين الغاية والوسيلة وهي تفعل ذلك بما رسب في أعماق دارسي الأدب العربي من آراء ونظرات وهي لذلك لابد لها من الحذر الشديد وإلا تأخذ نفسها به تكن لا نظرية دراسة صحيحة، بل نظرية عرافة وكهانة وتنجيم، والواضح من هذا أن شوقي ضيف في منجزه النقدي في ضوء نقد نظرية المذاهب الفنية قد سعى

---

[1] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، مارس 1978,ص155

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

إلى تجاوز المحاذير المنهجية في قراءة الأدب العربي فاستطاع بذلك أن ينجز مشروعا نقديا متماسكا يقوم على تتبع المذاهب الفنية ممهدا لنا إلى طبيعة المنهج الذي اتبعه.

طبيعة المنهج الذي اتبعه في كتابه :التركيز على السياق التاريخي والتحليل الموضوعي:

اتبع شوقي ضيف في كتابه منهجا تاريخيا تحليليا جمع فيه بين السياق التاريخي والتحليل الموضوعي مستعرضا تطور الأدب العربي في سياقاته الزمنية.

المنهج التاريخي :

هو منهج يتخد من حوداث التاريخ السياسي و الإجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتحليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، أومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أوفي فن من الفنون[1] ومعنى هذا أنه كمنهج يمكننا من تفسير وتعليل الظواهر الأدبية المرتبطة بالمجتمع، من هنا تأتي أهمية السياق التاريخي والتحليل الموضوعي لفهم الأبعاد العميقة للنصوص الأدبية.

إن ضيف لم يقف عند حدود منهج معين كالمنهج التاريخي كما يبدو ظاهرا في سلسة الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي فالحديث، وإنما نظر إلى النص الإبداعي الأدبي بأشكاله المختلفة بوصفه كلا متكاملا أخدا بعين الإعتبار الجوانب التاريخية والوصفية والنفسية والفنية والجمالية على غرار مافصله في كتابيه الفن ومذاهبه في الشعر العربي والنثر العربي، والتطور والتجديد في الشعر الأموي مستخدما الدارسة الفنية الجمالية مستعينا فيها بالشق التاريخي في عرضه للنماذج الشعرية والنثرية مثلما هو واضح في قوله " حاولت في هذا الكتاب أن أضع للشعر العربي مذاهب فنية تفسر تطوره في عصوره وأقاليمه المختلفة"[2]،وجعلني ذلك ألتفت إلى حقيقة مهمة ،وهي أن التطور في شعرنا العربي إنما كان في الصناعة نفسها أي في الفن الخالص وما يرتبط به من مصطلحات وتقاليد حينئذ رأيت أن أضع

[1] قنون أمينة، هوية النص الأدبي من منظور المنهج النقدي التاريخي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تاريخ الإصدار 15\03\2020، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، المجلد :09، العدد :01، ص 302

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة، (د،ت)، ص07

له مذاهب على أساس صناعته والفن فيه[1] وهذا ما يؤكد أن شوقي ضيف لم يكن يستخدم المنهج التاريخي وحده كما يعتقد البعض بل كان يمزج بين المناهج المختلفة ،ولعل ذلك ما جعله يتخذ كلمة الصنعة التي استخدمها النقاد والقدماء للدلالة على أول مذهب يقابلنا في الشعر العربي[2] الواضح هنا أن شوقي ضيف لم يقف عند حدود منهج معين كالمنهج التاريخي بل كان منفتحا ومجددا في إستخدامه للمناهج، بحيث كان لا ينظر إلى الأدب بوصفه نصوصا فنية فقط بل ككل متكامل جمع فيه جوانب متعددة.

غير أنه لا ينبغي أن نقيم في الأذهان أن الإتجاه التكاملي في كتابات شوقي ضيف قد بلغت درجة الكمال الحقيقي، لإن مثل هذه الإتجاهات تبقى عرضة للنقص والإعتوار، وهذا أيضا لا يغني من إتصاف هذا الإتجاه وتطوره بالموضوعية في دراسة الأعمال الأدبية فهو يشكل حلقة من الحلقات التي تؤسس لهذا الإتجاه وتطوره وترسخه في مجال الدراسات الجادة.

ولعل كتابه "البحث الأدبي " الذي قدمه خصيصا للباحثين في الأدب نموذج لهذا الإتجاه التكاملي إذ مزج فيه بين تاريخ الأدب والنقد الأدبي ومع ذلك فإن حديثه عن المناهج النقدية وطرق إستفادة الناقد منها لدعم دراسته لايقل عن حديث سابقيه في تقديم التكاملية منهجا فلابد من تضافر المناهج للنهوض بدراسة متكاملة إذ "لايكفي منهج واحد ولا دراسة واحدة لكي ينهض بعمله على الوجه الأكمل بل لابد أن يستعين بها جميعا حتى يمكن أن يضطلع ببحث أدبي قيم ".[3]

المبحث الثاني: المتنبي في الميزان النقدي بين التمجيد والإنتقاد:

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] د. خذري عالمة، الاتجاه التكاملي في التجربة النقدية الحديثة، شوقي ضيف أنموذجا، مجلة تاريخ العلوم جامعة خنشلة العدد الثامن، الجزء الثاني ،جوان 2017،ص 379

[3] نفسه، صفحة نفسها.

يعد المتنبي أحد أعظم شعراء العربية حيث مثل شعره مدونة مهمة للنقد العربي قديمه وحديثه، فقد نال المتنبي القدر الكافي من الرعاية والإهتمام من النقاد والباحثين وحتى الخصوم فهناك من رفعه إلى مصاف العباقرة وعده شاعر الشعراء، وهناك من أخضع شعره لنقد شديد.

عند المنتقدين نجد:

الصاحب بن عباد : (632-375):يعد الصاحب بن عباد من أشهر المتحاملين على المتنبي، له تأليف كثيرة وأشهرها في نقد النص الشعري للمتنبي له رسالة بعنوان " الكشف عن مساوئ المتنبي " والتي أظهر فيها تحاملا كبيرا على المتنبي ويذكر أن السبب الذي حمله على تأليف هذه الرسالة كان طلب واحد من مجالسيه اللذين كانوا متعصبين للمتنبي بعدما انتقصه(....)،غير أن أبا منصور الثعالبي الذي يعتبر واحدا من اللذين تتبعوا الحراك النقدي أنذاك يرى أن تأليف هذه الرسالة كان رد فعل صادر من الصاحب جراء عدم إحترام المتنبي له وعدم الإذعان لطلبه المتمثل في زيارته(....).

الرسالة في الميزان النقدي :

إذا كانت رسالة الصاحب بن عباد نقدا فهي لم تسلم من نقد النقد ولقد عيب عليه: تهكمه من المنتقد(صاحب النص)فالتهكم من صاحب النص والسخرية منه ليس من أخلاقيات الناقد[1]،إشاراته لقضية السرقة واتهام المتنبي بها :إن السرقات التي سجلها الصاحب بن عباد على المتنبي ليست قدحا في شاعريته، بل هناك من يرى ان السرقة فن لا يقدر عليه إلا المتمرسين به[2]، يتضح هنا أن الصاحب بن عباد كان من المتحاملين على المتنبي الأمر الذي دفعه إلى تأليف رسالة للكشف عن مساوئه ذاكرا سبب تأليفه الذي سببه تحديه لواحد من المتعصبين للمتنبي، إلا أنه قد بالغ في نقده وسخريته الأمر الذي لا يليق بأخلاقيات الناقد الفذ.

الحاتمي :(ت388):

[1] لخذاري محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015م -1436،ص 73

[2] المرجع نفسه، ص 77

صاحب الرسالة الموضحة أنشأ هذه الرسالة في سرقات المتنبي بعد عودته من مصر إلى بغداد، حيث أشار في مقدمتها إلى لقاءه به وهو ما أكده عدد من الأدباء مثل القفطي و الضفدي وقد بين الحاتمي أن هدفه من هذه الرسالة هو نقد المتنبي وإظهار مساوئه بنيت هذه الرسالة على أساس المواجهة الصريحة بين المتنبي والحاتمي، لكنه بدا متجاوزا النقد الفني إلى الهجوم الشخصي فاتخذه كخصم أكثر من كونه شاعرا معان المتنبي كان لا يرضى أن يسمع لومة لائم.

فإن إدعاء الحاتمي بمقابلته ومجادلته يثير الشك فمثلا في أحد أمثلة الرسالة ينتقد الحاتمي رثاء المتنبي لأم سيف الدولة بلهجة شديدة واستنكارية تعكس موقفا شخصيا.

عبد الرحمن شكري:

من النقاد اللذين أعجبوا ب المتنبي وبنصه الشعري له مقال أشاد فيه بسر عظمة الشاعر عنونه "بسر عظمة المتنبي "وهذا المقال كان عبارة عن دارسة من دراساته التي خاضها في الشعر العربي وكان عبد الرحمان شكري يرى أن عظمة المتنبي تكمن في إعتزازه بذاته في نصه الشعري هذه الذات التي توزعت على مساحات النص وأصبحت ملاذا لكل قارئ ومتنفسا يجد فيه تفريغا لشحنات التوتر النفسي الزائدة وفي مقاله هذا ركز على النص الشعري للشاعر وعلى القارئ لهذا النص وأهم النقاط التي تطرق لها هي:

1. الإقرار بشهرة المتنبي وبشهرة نصه الشعري إذا ما قارناه بمن سبقوه أو جاؤوا بعده(....)[1]
2. الإقرار بقوة بناء النص الشعري على جميع المستويات، هذه القوة جعلته نصا صامدا رغم كل الانتقادات التي وجهت له(....).
3. العلاقة بين النص والقارئ، فالكاتب والناقد عبد الرحمن شكري يقرب العلاقة الوطيدة بين النص والقارئ[2].

[1] لخذراي، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، المرجع السابق، ص 92.
[2] المرجع نفسه، ص93.

4. جمالية نص المتنبي هي وليدة الإعتزاز بالذات والفخر بالأنا المتضخمة وهذا الإعتزاز بالأنا هو سر نبوغ المتنبي.

العقاد:

من النقاد اللذين اهتموا بالنص الشعري الذي جادت به قريحة المتنبي وب المتنبي نفسه لم يكن يوما من الأيام خصما من خصومه في كتاباته النقدية بل كان ممن يحفظون له حقه ويقرون بشعريته(....) كتب مقالا عنونه ب "مع المتنبي " وهو عبارة عن قراءة نقدية أو بالأحرى نقد النقد لكتاب طه حسين مع المتنبي الذي تحامل فيه على المتنبي وأهم النقاط التي تطرق إليها هي:

1. النص الشعري هو بطاقة هوية للشاعر ومرآة عاكسة لنفسيته وتهويماتها في عالم الإبداع(....)[1].
2. الإختلاف في فهم النص الشعري بإختلاف القراءة، فالعقاد يقر في مقاله بإختلافه مع طه حسين ويرى أنها غير قليلة.[2]
3. الإختلاف في الحكم على الشاعر، فالعقاد يختلف مع طه حسين في حكمه على أخلاق الشاعر التي استهجنها في شخصه.[3]
4. إقرار العقاد بفضل المتنبي بما له من مزايا وما له من فضائل رغم عيوبه التي لا يخلو منها أحد(....) وعلى هذا الأساس يرى عبد الرحمان شكري أن قوة بناء شعر المتنبي هي سر صموده وشهرته بينما يؤكد العقاد أن النص الشعري يعكس نفسية الشاعر ويختلف فهمه بإختلاف القراءة مشيرا إلى تباينه الواضح مع طه حسين...

وقد تباينت هذه الرؤى معا ما ذهب إليه عدد من المستشرقين اللذين نظر بعضهم إلى المتنبي بوصفه ظاهرة شعرية وبين من تحاملوا عليه وعلى نصه الشعري منهم:

---

[1] لخذراي ،شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، المرجع السابق، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص95

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

كارل بروكلمان(1868-1965):

مستشرق ألماني صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي من اللذين تحاملوا على المتنبي حيث قام هذا المستشرق برفع منزلة الشاعر أبو فراس الحمداني فوق منزلة المتنبي ورأى أن نص المتنبي ملئ بالمعاني المسروقة وقائم على التكلف والتصنع ويتجلى هذا في قوله "كان المتنبي بالذات، يعتقد بأنه أخمل الشعراء التقليديين ولا يسعنا إعتبار هذا الرأي إلا من قبيل الإعتزاز بالنفس لإن القليل من التعابير الشعرية الجميلة حقا والتي معانيها ليست له في الحقيقة يتوارى خلف البلاغة المتكلفة والفخفخة الفارغة ومبالغات المداحين السقيمة "[1] ومن اللذين أقروا بشاعرية المتنبي وبقدرته وعظمته:

مايوس كنار: (1888-1992):

مستشرق فرنسي، حصل على ليسانس في الآداب من جامعة ليون، تعلم العربية على يد جاستون فيت، إهتم بتاريخ العرب وألف الكثير من المراجع الهامة يعتبر واحدا من أشادوا بالمتنبي خاصة في مقاله الجاد " المتنبي والحرب البيزنطية العربية "[2]الواضح هنا أن المستشرقين انقسموا في نظرتهم إلى المتنبي كما انقسم النقاد العرب فبعضهم تحامل عليه معتبرين أن نصه ملئ بالمعاني المسروقة ولا يخلو من الصنعة التكلف وذهب آخرون المتنبي رمزا للعبقرية الشعرية العربية.

أبرز الإشكاليات النقدية حول شعر المتنبي:

يعد شعر المتنبي مجالا غنيا للإشكاليات النقدية التي شغلت النقاد قديما وحديثا، فقد تميزت تجربته الشعرية بالتعقيد والغموض في الشعر وبنزعة فلسفية تجلت في كثرة الحكم بالإضافة إلى كثرة التناقاضات في أقواله وأفعاله وتعد علاقته بالسلطة خاصة في مدح سيف الدولة الحمداني ثم هجائه لكافور من أبرز الإشكاليات النقدية في شعره التي لابد أن نقف عليها.

العلاقة بالسلطة:

[1] لخذاري محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، المرجع السابق، ص104

[2] المرجع نفسه، ص99

إن إستجلاء الإشكالية التي جسدها شعر المتنبي في علاقته بالسلطة السياسية القائمة في عصره من خلال علاقته بالأمير سيف الدولة الحمداني، فقد كانت هذه العلاقة محورية في مسيرته الأدبية حيث أمضى ما يقارب تسعة أعوام في بلاط سيف الدولة، والمدقق في شعر المتنبي في هذه الفترة يلحظ ملامح من هذا الصراع الخفي الذي يتمظهر أشكالا من المواربة وعدم التصريح.

تظهر هذه الفترة من حياة المتنبي كيف كانت البيئة الحلبية كانت مركزا للعلم والأدب في ذلك العصر[1]، شهدت حلب نهضة علمية وأدبية جعلت من بلاط الأمير مركزا للتنافس بين الأدباء مما إنعكس في شعره الذي كان يهدف إلى التأثير على السلطة وذلك منذ أن إشترط الشاعر على الأمير أن لا ينشده الشعر وأن لا يقبل الأرض بين يديه[2]، فقد كان المتنبي يدرك أنه يمتلك سلطة قادرة على مواجهة السلطة السياسية ومناجزتها إذ ما اقتضت ضرورة الموقف منه ذلك هي سلطة الكلمة التي يظل حضورها باقيا حين تبدأ نذر الزوال بتهديد غيرها في صنوف السلطة و أشكالها ويتجلى هذا في قوله:[3]

أخا الجود أعطِ الناس ما أنتَ مالكٌ..... ولا تعطي الناس ما أنا قائل

كما يظهر هنا المتنبي في علاقته مع السلطة اتخذ من الكلمة سلاحا يجابه به هذا الصراع، فكان شعره وسيلة للتعبير عن طموحه السياسي وشعوره بالتفوق الذاتي، وترتبط هذه العلاقة بين المتنبي والسلطة ارتباطا وثيقا بموضوع التعقيد والغموض في شعره إلا ان استخدامه للكلمة لم يكن مباشرا بل كان محملا بالغموض.

قضية التعقيد والغموض في شعره:

إنشغل النقاد والمهتمون بدراسة الأدب منذ القديم وإلى عصرنا الحديث بمسألة التعقيد والغموض الذي يكتنف بعض النصوص وسواء كان هذا التعقيد يأتي عرضا أو يتعمده المؤلف كأسلوب في الكتابة يتميز عن غيره، فقد ظل محور تساؤل حول الجدوى منه، ففي الشعر مثلا يشترط بعض النقاد الوضوح

[1] مفلح ضبعات الحويطات، تجليات الصراع في شعر المتنبي، دراسة ف يالرؤية والتشكيل تحت اشراف الأستاذ والدكتور أنور أبو سويلم، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية وآدابها عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2008، ص60

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] نفسه، ص61

رغبة منهم في التصوير الحسي وإعراضا عن التجديد العقلي في فن الشعر فطالبوا بالوضوح واعتبروه مقياسا لجودة المعاني ومن حسن المعاني لديهم أن تكون موجهة للعرض المطلوب، بحيث لا تحتاج إلى إنعام الفكر وإتعابه في إستنباطها[1]، ومعناه أنه لا حاجة للتعقيد المعاني في الشعر وأنه من الأفضل أن تكون المعاني واضحة بحيث يمكن إعتبارها مقياسا لجودة المعاني لديهم. ولإن التعقيد والغموض من العيوب التي وقف عليها خصوم المتنبي طويلا للقدح في شاعريته رد الجرجاني بالقول أن وجود شئ منهما في شعر المتنبي لا يسقطه كله بل أن وجودهما في أشعار من يعدون من فحول الشعراء وبالقدر الذي لا يقارن به في شعر المتنبي فيقول " ولوكان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعرا لوجب أن لا يروى لأبي تمام بيت واحد، فإنا لانعلم له قصيدة تسلم من بيت أو بيتين وقد وفر من التعقيد حظهما وأفسد به لفظهما ولذلك كثر الإختلاف في معانيه "[2]، ثم يرى الجرجاني أن شعر المتنبي يتسم بالوضوح مقارنة بشعر الفرزدق الذي يعرف بتعقيد ألفاظه وغموض معانيه، فأما ديوان أبي تمام فهو مشحون بهذين القسمين التعقيد والغموض ومن أنصف حجزه حضور البيئة عن المنازعة[3]، والواضح هنا أن القاضي الجرجاني يعقد مقارنة بين شعر المتنبي وأبا تمام ويرى أن شعر أبا تمام لا يكاد يخلو من التعقيد بينما المتنبي لو تأملت ألفاظه بدقة فلن تجد فيها تعقيد الذي نجده أحيانا في شعر الفرزدق، ويفرق القاضي بين ضربين من الغموض : غموض سببه غرابة اللفظ بسبب بعد العهد به وغموض في المعنى نفسه مع وضوح في الألفاظ[4]، ومثال ذلك قول تميم بن مقبل:

يادار سلمى خلاء لا أكفلها.....إلا المرانة حتى تعرف الدنيا

وخلاصة ما قلناه نستطيع أن نؤكد أن الجرجاني قد استطاع أن يناقش جملة من القضايا النقدية التي يرد بها بعض ما أخده المتحاملون والنقاد من خصوم المتنبي عليه وهذا بحشده لأهم القضايا

[1] أ. ياسين خروبي .د.عبد الحميد هيمة،آراء وقضايا نقدية من كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة، الجزائر، العدد : 26، 2016، ص 43

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

النقدية ولعل أبرز ما يلفت النظر في شعره هو حضوره الطاغي داخل النص، حيث تتجلى "الأنا الشعرية في كثير من موضوعاته، مما يجعل من نظم الأنا عند المتنبي مدخلا أساسيا لفهم شخصيته.

نظم الأنا عند المتنبي:

بما أن كل الأنا من الناحية المعرفية الخالصة تحمل معها آخرها ولا يمكن الوصول إلى حدود الذات مالم نصل معها في الوقت نفسه إلى حدود الآخر، فالعالم أو الآخر والذات متلازمان[1] والمتنبي في نصه الشعري الذي تضخمت فيه أناه إلى حد أصبح عنده هوس بهذه العظمة التي شغلت كل مساحات نصه الشعري نراه يستحضر الآخر في نصه ويتجلى هذا في قوله:

ودع كل صوت غير صوتي..... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى[2]

فالنص الشعري أصبح عند المتنبي متراجحة لها طرفان: طرفها الأول: المتنبي وأناه المتضخمة، وطرفها الثاني: الآخر وكان المتنبي في هذه المتراجحة هو الأكبر لذلك كان يلجأ بدافع العظمة إلى المقايسة و الموزانة بينه وبين الآخر.

فكان دائما ضمن هذه المتراجحة يأخذ إشارة الأكبر (>) والآخر يأخذ إشارة الأصغر (<).

المقايسة و الموزانة كانت أسلوبا متبعا عند كل اللذين كانوا يحسون بتفوقهم وبعلو منزلتهم وكانوا يشعرون أنهم عظماء على حساب الآخرين، وإن كان الآخرون أصحاب فضل وهذا بدافع الشعور بالعظمة ونجد لهذا الأسلوب أمثلة في النصوص القرآنية الذي حدثنا عن اللذين كانوا يعانون من هذه العقدة التي دفعتهم إلى رؤية أنفسهم على حساب الآخر، فهذا إبليس بدافع العظمة يتيه على آدم ويلجأ إلى المقايسة و الموزانة ليثبت فضله على الآخر(آدم عليه السلام) ويتجلى هذا في قوله عزوجل "**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12)**"[1] وهذا النمرود دفعته

[1] لخذراي محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، المرجع السابق، ص 139

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

عقدة العظمة والكبر إلى التعالي على ذات الله وسبحانه عز وجل، بل لجأ إلى المقايسة و الموزانة بدافع العظمة(....) وهناك أمثلة تبين مظاهر المقايسة والموزانة التي تتضخم فيها الأنا شاعرنا على حساب الآخر من فرط عظمته:

أنا عين المسود الجحجاح.....هيجتني كلابكم بالنباح الأنا الشاعر> الآخر الهاجي

هذا هو شاعرنا المتنبي وهذه نصوصه الشعرية التي عاش في وسطها متضخم الأنا متساميا على الآخر الذي طعنه في نصه الشعري لما رأى فيه هذا الزهو والفخر والتعالي الذي تمثل في شعره جوهر تجربته الشعرية، فهي ليست مجرد تعبير عن الذات بل بناء متكامل يعكس رؤيته للعالم ولمكانته فيه.

الحكمة: تميز المتنبي بحكمة شعره التي جاءت امتدادا لتجربته الحياتية الغنية. فصاغها بلغة قوية ومعان خالدة فقد جعل من شعره مرآة عاكسة لشخصيته.

كان القدماء يعجبون بجانب الحكم والأمثال إعجابا شديدا. فقد ساق منها العكبرى في القسم الأول من شرحه على المتنبي نماذج كثيرة قدم لها بقوله " وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره وهي مما تخرق العقول ومنها قوله:

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له.... إذا لم يكن في فعله والخلائق

وقوله أيضا:

ولم أر في عيوب الناس شيئا....كنقص القادرين على التمام[2]

إذن يعد المتنبي شاعر الحكمة بإمتياز حيث جسد في اشعاره خلاصة تجاربه الحياتية ورؤيته العميقة للحياة مما جعله خالدا في ذاكرة الأدب العربي.

نقد مقاربة شوقي لشعر المتنبي في الكتاب ومقارنتها بمقاربات نقاد آخرين:

---

[1] سورة الأعراف، الآية :12

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة، (دت)، ص 347

يعتبر شوقي ضيف من أبرز من تناولوا شعر المتنبي من فنية وبلاغية في كتابه "الفن ومذاهبه في الشعر" حيث ركز على عبقرية المتنبي اللغوية وثراء حكمته، إلا أن مقاربته بقيت في إطار التذوق الجمالي دون الغوص في الأبعاد الإجتماعية والسياسية لشخصية المتنبي؛ ينتقد شوقي ضيف أسلوب المتنبي من حيث ميله إلى التصنع في التعبير الشفوي، حيث يبدو أحيانا كأنه يحمل الشعر أكثر مما يحتمل من تعبيرات وتوقيعات متكلفة ويتضح هذا من خلال قوله: "والحق أننا لا نصل إلى المتنبي حتى نحس بتصنع شديد في الشعر يتناول تعبيراته كما يتناول توقيعاته فما يزال الشاعر يعود إلى إنحرافات موسيقية أو ثقافية....".،إستعارها من بيئات غير شعرية مثل المتشيعة والمتصوفة، لقد بالغ فذهبإلى بيئة اللغويين والنحويين يستمد منها صورا من الألفاظ ليؤدي الى خلل في موسيقى الشعر وإفتقار للطرافة الفنية، هذا التصنع يعكس لنا تضيق آفاق الشعر منذ القرن الرابع هجري فلم يعد الشعراء يعدل إلى تنويع في التفكير الوجداني إنما عدلوا إلى هذا التصنع الثقافي الذين يؤدون به إيماءة مذهبية أو شارة فلسفية[1]، في رأيي أن شوقي ضيف معجب بالمتنبي لكنه يرى فيه نوعا من التصنع الزائد،فهو لا يمانع أن يجدد الشاعر لكن بشروط لا تضر بالذوق الفني.

هذا بنسبة لشوقي ضيف ونظرته للمتنبي،أما بنسبة لطه حسين فهو ينطلق من أن شعر المتنبي هو وصف لحقب زمنية تستوقفه في حياته والواقع أن طه حسين لم يهتم بإبراز الأدلة في حين صادفه شيء مهم من شعر المتنبي بل كان يكتفي بالإشارة إليه كقوله " هل كان المتنبي يعرف أباه، قال المؤرخون : نعم ولم يقل المتنبي شيئا فأنت تقرأ ديوانه من أوله إلى آخره وتقرأ متأنيا متمهلا فلا تجد فيه ذكرا لهذا الرجل للطيب الذي أنجب القرن الرابع شاعر عظيم " ....[2]في الوقت الذي يرى فيه شوقي ضيف تصنعا مبالغ فيه في شعر المتنبي ركز طه حسين على الجمع بين البعد النفسي والفلسفي بينما ذهب العشماوي في دراسته لشعر المتنبي يعمل على كشف أهم الجوانب والمحطات المهمة في حياته وبهذا يربط نسب الشاعر

[1] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مرجع سابق، ص341-342

[2] د.يوسف بغداد، شعر المتنبي في ضوء النقد العربي الحديث، مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، المجلد :07، العدد:01، السنة: 02\06\2023، ص 585.

وحياته الخاصة بشعره، ويعمل الناقد أيضا على كشف وتبيين الصراع الذي كان قائما بين المتنبي وخصومه ومعرفة أسبابه وأوجهه.....[1] إنطلق العشماوي في دراسته على حياة المتنبي وبنيته الفنية ومن خلال هذا نلاحظ أن كل من شوقي وطه حسين و العشماوي ركزوا على جوانب مختلفة من شعر المتنبي و معا ذلك تكاملت رؤيتاهما دون أن يغطيا كل أبعاد التجربة الشعرية.

المبحث الثالث: مفاهيم البحث: الإكراهات المنهجية وتمنع النصوص

يواجه الدراس لشعر المتنبي صعوبات منهجية بسبب تعقيد أسلوبه وتنوع معانيه، إذ لا يخضع شعره بسهولة لأي منهج نقدي ثابت، كما أن نصوصه كثيرا ما تظهر تمنعا يجعل فهمها يتطلب قراءة عميقة في شعره وانطلاقا من هذا يمكن صياغة الإكراهات المنهجية في دراسة شوقي ضيف لشعر المتنبي أولا ضمن إطار النظرية الفنية في تغليبه للمنظور التاريخي:

التقصي والتتبع:

ولعل أول ما نخشى على النظرية الفنية أن لا تأخذ نفسها بهذا التتبع الدقيق للروح الفنية عند الشعراء جميعا وأن تقتصر على هذه القمم الشامخة في الأدب العربي فتجري هذا الأدب على هواها وتقيسه بنتاجها، وتجد صورته فيما خلف هؤلاء من شعر أو أدب.... على حين تقتضينا الدقة التي لابد لنا منها أن نقف كل موقف .... إن أسماء مشهورة تطفو على سطح هذا الأدب العربي وتتوزع عصوره كلها وإذا كانت النظريات الأخرى تقنع بهذه الأسماء فإن طبيعة النظرية الفنية لا تبيح هذه القناعة، إنها تعني باللذين تملأ أصواتهم كل أذن وتغتصب أسماؤهم صفحات كل كتاب.... ومن يدري فقد يكون واحد من هؤلاء مفتاح مذهب أدبي؟ ومن يدري أيضا فقد يكون أحدهم عنوان مدرسة أدبية؟ ومن حق الدراسة الدقيقة على أصحابها أن تكون دراسة متأنية تحسن نقل الخطى فلا تتخطى هذه العوالم التي خلفتها

[1] نفسه،ص 586

الذروات الشامخة في الأدب العربي[1]،وانطلاقا من رأي شكري فيصل نرى أن الإكراه المنهجي الذي وقع فيه شوقي ضيف هو تغليبه للمنظور التاريخي في إطار النظرية الفنية يتمثل في تركيزه على القمم الشامخة كالمتنبي مثلا وإسقاط خصائهم الفنية على باقي النتاج الأدبي. مما أدى إلى إغفال للتجارب الشعرية الأخرى.

التعري من أفكار السابقة للدرس:

وشيء أخر نخشاه على النظرية الفنية في دراسة الأدب العربي ذلك أن تأخد نفسها بهذا الذي وقر في نفوسنا من دراسة الشعراء والأدباء فالدراسات السابقة خلفت عندنا نظرات فنية موزعة عن هؤلاء الجاهليين والأمويين الذين غلبت عليهم الصنعة ،وعن اللذين لزموا عمود الشعر العربي وعن الذين خرجوا عن هذا العمود وعن الذين انقادوا لمنهج القصيدة والذين ثاروا على هذا المنهج وما من شك أيضا في أن لهذه النظرات في نفوسنا سيطرة جاءت نتيجة لهذا الخواء المروع.....وما من شك أيضا في أننا يجب أن نتحرر من هذه السيطرة وأن نتقدم فنخوض في هذه الدراسة مطلقين من كل هذه القيود التي تحتجزنا وهذه السدود التي تحدنا....إن دراستنا المحدثة يجب أن تتعرى عن كل هذه الأردية التي كدستها فوقها نظرات النقاد وآراء المؤرخين.....[2]يرى شكري فيصل هنا أن شوقي ضيف وقع في ثاني إكراه منهجي لأنه تأثر بالأفكار الجاهزة التي كونتها الدراسات السابقة عن الشعراء فحكم على الشعر من خلال آراء سابقة، فبقى أسير لتصنيفات مثل " الجاهليون اللذين غلبت عليهم الصنعة " والخروج عن عمود الشعر قاصدا في ذلك أن أي دراسة حديثة لا تتحرر من الأحكام والنظرات السابقة فهي ليست دراسة حقيقية.

من القاعدة إلى القمة:

[1] شكري فيصل ،مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، مارس 1978،ص 154

[2] شكري فيصل ،مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، مرجع سابق، ص 155.

إن ما يجب أن تحذره النظرية أن تنقلب الوسيلة عندها هدفها والهدف وسيلة فتصنف المدارس الأدبية أولا ثم تحاول ان تقيس بها الأدباء ثانيا.....إنها عند ذلك تنقلب عملا خياليا واهما فيه مجال كبير للظن وفيه فسحة واسعة للوهم وفيه هذا الظلال الذي يفسد على الدراسة كل جهودها. إننا لا نريد أن نلمح هذه المذاهب الفنية أولا ثم نجد مصداقها عند الأدباء ثانيا بمعنى أننا لا نريد أن نرسم الأطر ثم نختار بعد ذلك لكل إطار صورة.....[1]، إن النظرية الفنية تغري بهذا الخروج عن صراطها الدقيق وتدفع إلى هذا التبادل الخطر بين الغاية والوسيلة... يرى شكري فيصل أن الخطأ المنهجي الذي وقع فيه شوقي ضيف هو البدء بتصنيف المدراس ثم قياس الأدباء عليها فمن الخطأ أن تتحول الغاية إلى وسيلة وهذا ما نلمسه عند شوقي ضيف حين قاس شعر المتنبي بمعايير مسبقة فابتعد بذلك عن جوهر النظرية الفنية بمعنى إذا استسلمت للأفكار المسبقة والتصنيفات الجاهزة تصبح نظرية غير صحيحة وتتحول إلى ضرب من الكهانة والتنجيم

يتفق شكري فيصل ومحمد النويهي في نقدهما لمنهج شوقي ضيف في دراسة شعر المتنبي فكل منهما له رأيه الخاص فشكري فيصل كما تحدثت سابقا يحذر من الإكراهات المنهجية التي يمكن أن تقع فيها الدراسة بينما يرى النويهيأن شوقي يفتقر إلى التجديد حيث يقتصر جديده على شيئان اثنان إستخدام أوصاف غريبة وإصطلاحات محيرة لاتزيدنا فهما بطبيعة الشعر العربي أو بصرا بفنون شعرائه المختلفين حد قول النويهي فالمؤلف قد انتهى من هذه الدراسة المستفيضة لفن الشعر وصناعته عند العرب إلى وجود ستة مذاهب

أولها: "مذهب الصنعة".

ثانيها :"مذهب التصنيع".

ثالثها : "مذهب التعقيد "

ورابعها : " مذهب التعقيد في التصنيع ".

---

[1] نفسه،ص نفسها.

وخامسها : "مذهب التصنع ".

وسادسها : " مذهب التعقيد في التصنع "

فإذا كان الأستاذ المؤلف يظن أنه بهذه التمتمات يزيد من فهمنا للشعر العربي وفقها لفنونه فهو للأسف لم يزدنا إلا حيرة وبلبلة[1]، وبناءا على هذا ينطلق النويهي في دراسته من أن شوقي ضيف يفتقر في دراسته إلى التجديد فكل جديده محصور في إستخدام أوصاف غريبة وإصطلاحات محيرة لا تزيدنا إلا حيرة وبلبلة. وفي الأخير نستنتج من خلال رأي شكري فيصل والنويهي حول الإكراهات المنهجية عند شوقي ضيف أنه يجب عليه أن يحسن من المنهج التاريخي ليكون أكثر شمولا و إبتكارا.

تمنع النصوص: تحليل الإنزياحات التي تجعل النص متمنعا

يتميز شعر المتنبي بتعقيدات تجعل فهمه صعبا بالنسبة للقارئ حيث يخفي عباراته المباشرة وهذا ما نطلق عليه تمنع النصوص أي صعوبة فهم النص من الوهلة الأولى فمثلا في كتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي يتناول شوقي ضيف شعر المتنبي في سياق ما يسميه مذهب التصنع، رغم ما يلاحظ من تصنع في أسلوب المتنبي إلا أن شعره يتميز بالحيوية والبلاغة مما يجعله يحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي ويتجلى هذا في قوله "لعلنا لا نغلوا إذ قلنا أن المتنبي إستطاع مع كل ما رأيناه عنده من ضروب تصنع أن يحلق في أسمى أفق الشعر العربي"، على الرغم من هذا التصنع للإيماءات المذهبية والشواهد فقد كانت لديهم من المهارة الفنية ما يستطيع أن يخفي به سمات هذا التصنع وما ينطوي تحته من تكلف، فكان المتنبي يصنع الشعر للعلماء لا لكافور وأمثاله من الممدوحين، فكان يحاول الإغراب ويحققه لنفسه في صور مختلفة من التفلسف والتصوف فنراه إستخدم ألفاظا غريبة وشاذة وظف فيها كلمات نادرة وغير مألوفة في قوله:[2] "**جفختْ وهم لا يجفخون بها بهم شيمٌ على الحسب الأغر دلائل**"

[1] محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى،1949 ص 47.
[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط10، (د ت)، ص336.

وغيرها من الكلمات التي تعتبر شاذة في اللغة العربية مثل التوارب بدل من التراب، و الكيذبان بدل من الكذب، و أكواد بدل من أكواب، بالإضافة إلى التراكيب النحوية الغير مألوفة التي إعتمد فيها على ألفاظ شاذة مثل أولاك بدل من أولئك، هنك بدل من إنك، واللذ بدل من الذي، وإلى غير ذلك من لغات شاذة من نحو غريب أو تشيع أو تصوف أضاف تميزا لأسلوبه الشعري؛ ومن هذا التصنع نلتفت إلى التصنع أكثر تعقيدا وهو تصنعه للأساليب الشاذة فقد كان عالما بالنحو ومشاكله ويرجع هذا إلى أنه كوفي المذهب، مما جعله يستخدم تراكيب نحوية تخالف القواعد البصرية السائدة في عصره وكان ذلك يعد غريبا على الناس في عصر إذ كانوا قد هجروا النحو الكوفي إلى النحو البصري؛ ولعله من أجل ذلك شغف العلماء بشعره وشرحوه مرارا وتكرارا.[1]

وفي الأخير يرى شوقي ضيف أن المتنبي أخفى تصنعه بمهارة عالية وهذا ما ظلل النقاد قديما وحديثا فتمعنت نصوصه مما أضفى لها لمسة جمالية سواء كان ذلك في تصنعه للألفاظ أو تصنعه للنحو أو غيره من التصنع ولعل هذا ما يثبت تفوقه على غيره من الشعراء.

العلاقة بين المنهج النقدي وطبيعة النص المدروس:

إن العلاقة بين المنهج النقدي وطبيعة النص المدروس علاقة تكاملية فكلاهما يكمل الآخر إذ لا يمكن للنقد أن يحقق غايته دون فهم عميق لطبيعة النص وكما أن تحليل النص لا يكون موضوعيا إلا من خلال منهج نقدي مناسب.

يتقاطع المنجز النقدي للناقد شوقي ضيف مع التجربة النقدية لشكري فيصل في تفضيل التقويم النقدي الشامل للنصوص الأدبية على الرؤية النقدية الواحدية في صدور ممارستها النقدية عن روح قومية عربية وحماسه الشديد للتراث النقدي العربي القديم، فقدم شوقي دراستين، إحداهما عن" العروبة في شعر المتنبي "والأخرى عن "العروبة في شعر أبي تمام "وسواء إختلفنا معه فيما انتهى إليه من آراء فإنما يهمنا هو أثر تلك النزعة القومية في تشكيل الرؤية النقدية لديه، فتراثنا الشعري والقول للناقد

[1] نفسه،صفحة نفسها.

"زاخر بالمعاني الإنسانية والنفسية والإجتماعية والتاريخية وهو يحيط إحاطة تامة بمقومات أسلافنا القومية وبمثلهم العليا السامية التي صانت أمتنا العربية من جيل إلى جيل وأكسبتها شخصيتها العظيمة على مدار الزمن[1] وبذلك التبجيل للتراث الشعري والإعتزاز بالتاريخ الثقافي للأمة العربية نافح ضيف عن معهود العرب في نقدها للشعر ومعرفتها العميقة بأسرار فنهم ودقائق أغراضه في مواجهة الداعين إلى دراسة الشعر العربي بنظريات جديدة.....،فقد ظل مدافعا عن التاريخ مبررا لبعض ما يستنكر فيه فمثلا نجده يدافع عن صحة تقسيم العرب للأغراض الشعرية فيرى أن العرب كانوا أعرف بشعرهم وأغراضه فمثلا في موسوعة تاريخ الأدب العربي التي تقصى فيها الناقد تاريخ الأدب العربي بعصوره المختلفة نجد أن المنهج التاريخي هو عماد الدراسة الأدبية لديه.....فإن ذلك لم يمنعه من الإستعانة بمناهج أخرى تكمل رسم الصورة التي يريدها العصر المدروس فكان يرى أن يدرس الأدب بمعناه الخاص ليقف على الجمال الفني ... كما رأى ألا نبطل فكرة الشخصية الأدبية والمواهب الذاتية مع مراعاة الجنس -المكان - الزمان .....[2]، لقد بدأت معالم المنهج التكاملي بالتشكل في التجربة النقدية لضيف منذ شروعه في إتخاد مسافة نقدية مع مناهج تاريخ الأدب أو التاريخ الطبيعي للأدب ،وهو ضرب من ضروب المراجعة النقدية والمساءلة النظرية التي يمكن إعتبارها ممارسة تطبيقية مبكرة لما يعرف اليوم بنقد النقد في الثقافة العربية، فقد واجه الناقد جهود(بيف -وتين - برونتير)وناقش نظرياتهم وأشار إلى "تنبه العرب"لتلك"الثلاثية دون أن يعطوها حتمية ولم يرى بأسا من إستخدامها في تاريخ الأدب العربي ودراسة أدبائه دون الخضوع لجبرية الحتمية ...[3] ويسجل يوسف وغليسي ملاحظة بإهتمام وهو يتقصى تجارب النقد التكاملي في التفكير النقدي العربي الحديث والمعاصر- تتمثل في إنتقال دعوة ضيف إلى المنهج التكاملي من التلميح في كتابه " في النقد الأدبي " إذ يقول " وقد إتضحت لنا المناهج المختلفة في تفسير الشعر وتحليله وتقويمه وما نشك

[1] د. عمر الزرفاوي، د. علاوة ناصري،المنهج التكاملي في النقد الأدبي الحديث (أطره النظرية ومقولاته المنهجية عند سيد قطب، شكري فيصل، شوقي ضيف) ،مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة العربي التبسي، تبسة، (الجزائر)، المجلد :06، العدد:02، السنة: ديسمبر2022، ص 300.

[2] د. عمر الزرفاوي، د. علاوة ناصري، المنهج التكاملي في النقد الأدبي الحديث،ص300.

[3] نفسه، الصفحة نفسها.

في أن من واجب الناقد الحديث أن يفيد من هذه الطرق جميعا في نقده "إلى التصريح في كتابه "البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)إذ يؤكد أن خير منهج ينبغي أن يتبع في دراسة الأدب هو المنهج التكاملي الذي يأخد بحظ من كل هذه المناهج مفيدا منها جميعا[1] يتضح هنا أن الدكتور شوقي ضيف كان من أنصار المنهج التكاملي فنادى بضرورة الإستضاءة بكل المناهج وعدم الإقتصار على منهج واحد إيمانا منه بأن طبيعة الأدب معقدة وتحتاج إلى توظيف مناهج عدة في سبيل تحقيق الغاية الأدبية وكذلك لتوافق المنهج مع طبيعة النص.

[1] نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني: المتنبي في كتاب شوقي ضيف- تحليل نقدي

المبحث الأول:السياق التاريخي والفني لشعر المتنبي عند ضيف:

كيف قدم شوقي ضيف المتنبي ضمن سياقه التاريخي والفني:

قدم شوقي ضيف المتنبي بوصفه شاعر مميزا تأثر بظروف العصر العباسي الثاني مبرزا تأثير البيئة السياسية المضطربة للعصر العباسي الثاني في تكوين شخصيته وشعره، فتناول أولا الواقع السياسي، مبينا ما أصاب الخلافة من ضعف وتدهور بعد إستيلاء الترك على مقاليد الحكم مما أفقد الخلفاء سلطتهم الفعلية وأشار إلى أن هذا الضعف السياسي كان مصحوبا بإضطرابات كبرى مثل ثورة الزنج والقرامطة وما انتاب هذا العصر من أحداث مختلفة أخرى.

ثم إنتقل ضيف إلى الوضع الإجتماعي ،فرأى أن المجتمع العباسي كان منقسما إلى طبقات متفاوتة ،فبينما عاش الخلفاء والأغنياء في بذخ إنتشرت في أوساطهم ظواهر مثل الجواري والغناء والمجون في مقابل تيارات أخرى اتجهت نحو الزهد و التصوف[1]، أما في المجال العقلي والعلمي فقد لفت ضيف إلى أن هذا العصر شهد حركة فكرية واسعة حيث نشطت علوم الفلسفة والمنطق وبرزت دراسات اللغة والبلاغة والنحو وناقش بروز التيارات الفكرية الكبرى ،وعلى رأسها المعتزلة ،ثم درس بعد ذلك المشارب الثقافية التي أثرت في شعراء العصر العباسي والموضوعات الشعرية وماطرأ عليها من تجديد ثم عرج على ظاهرة الشعر التعليمي، فقام بتقسيم الشعراء إلى أعلام الشعر منهم "علي بن الجهم، النميري ،ابن الرومي ،ابن المعتز" وشعراء السياسة و المديح والهجاء كما تناول شعراء الشيعة والثورات، وشعراء الغزل،وشعراء اللهو و المجون ،وفي دراسة هؤلاء الشعراء إتبع ضيف منهجا واضحا في دراسته يبدأ بتعريف الشاعر ويحلل نماذج من شعره ،ثم يلخص لرأي نقدي فيه مثل قوله عن ابن الجهم "لم يكن يتكلف في شعره ....وكانت ملكاته خصبة "[2]وفي ختام دراسته أشار إلى تفكك الدولة العباسية وظهور الدويلات المستقلة مما أوجد بيئات شعرية جديدة ومتنوعة فقد انعكست هذه الأجواء بشكل كبير على شعر المتنبي حيث ربط شوقي ضيف بين النزعة الذاتية لدى المتنبي وبين تفكك الدولة العباسية إذن مثلت شعرية التيار السياسي معلما بارزا في الإبداع الفني لدى المتنبي حيث طوع شعره لخدمة أغراضه السياسية المنشودة ومن الأمثلة على إبداعه الفني نذكر:

---

[1] فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقدا، تحت إشراف الدكتور عبد الرحمن عطا المنان محمد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 1439- 2008، ص 96.

[2] نفسه، صفحا نفسها.

الطموح والاستعلاء: لاستيعاب شعر المتنبي لابد من التعمق في شخصيته الفريدة التي تميزت بالطموح الشديد والتعالي فقد كان شاعرا مستقلا مدفوعا بطموح وثاب قاده إلى مجابهة الأخطار والمحن متأثرا بمناخ سياسي غير سوي ولنستمع إليه يهتف قائلا:

إذا غامرت في شرف مروم..... فلا تقنع بما دون النجوم[1]

كان المتنبي ذا قناعة مستقرة في أعماقه باستحقاقه الملك على الرغم من كونه منطويا تحت لواء الشعراء ويتجلى هذا في قوله:

فؤداي من الملوك وإن كا .....ن لساني يرى من الشعراء

يظهر من خلال هذا البيت إستعلاء المتنبي وغروره الذي جعله ينصب شعره ملكا راسما صورة الذات المتفردة التي لا ترضى إلا بما دون القمم.

الذات المنتقدة:فلم يكن المتنبي شاعر متملق، بل اتسم بجرأته وصدقه، فغالبا ما عبر عن قضايا أمته بوضوح متسلحا بحس قومي وساعيا إلى إستئصال النفوذ الأجنبي وإحياء الدولة العربية ومجدها، معبرا عن رغبته في العزة والكرامة وشاعرنا الذي لا يخشى لومة لائم يستجيب لنزعته الإنتقادية الحادة، ومن تجليات الإنتقاد السياسي الساخر الذي يذكي السخط المستكن في أعماق شاعرنا طارحا رؤيته السياسية المنوطة بالملوك من العجم:

وإنما الناس بالملوك وما.... يلفح عرب ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب.... ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها..... ترعى بعبد كأنها غنم[2]

في رأيي أن المتنبي إتخد من شعره سلاحا يناهض به الحكم الأجنبي؛ويرتبط هذا ارتباطا وثيقا بنزعته الثورية فالمتنبي عاش في ظل ظرف سياسي مضطرب تميز بتفكك الدولة. العربية وانقسامها إلى دويلات مستقلة وسط هيمنة الأعاجم وانشغالهم باللهو والترف خاصة في بغداد فكانت نزعته الثورية ثمرة للتفاعل مع ما كان سائدا في عهده من الأوضاع، وقد ثار جدل بين الباحثين حول علاقة المتنبي بالقرامطة فبينما رأى بلاشير وبعض المستشرقين وجود صلة بينهم ،خالفهم الدكتور شوقي ضيف مؤكدا أن المتنبي لم يكن يوما قرمطيا ولا متأثرا بالقرامطة وهذا الرأي متباين أيضا مع ما ذهب إليه طه حسين[3]، في رأيي أن التيار السياسي كشف النقاب عن ملامح شخصية المتنبي وأبرز جوانبها المختلفة من خلال تفاعله مع

[1] د. عبد الغفار عبد العزيز عبد الغفار عطية، التيار السياسي في شعر المتنبي: الموقف والأداة، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، كلية التربية، جامعة دمنهور، (دب)، العدد الخامس، الجزء العاشر، سنة 2020، ص 877.

[2] نفسه، ص886

[3] نفسه ،ص 889.

أحداث القرن الرابع هجري وبناءا على هذا نرى أن شوقي ضيف قدم المتنبي بوصفه شخصية مهمة لا يمكن فهمها خارج سياقها التاريخي، السياسي ،الإجتماعي مبرزا مدى تأثير هذه العوامل في إبداعه الفني.

مدى إلتزام المتنبي بالوظيفة الاجتماعية للشعر كما يراها ضيف:

يعبر الشعر العربي حسب منظور شوقي ضيف عن وظيفة اجتماعية تتمثل في الانخراط في مشكلات العصر فالمتنبي مثلا لم يكن شاعرا اجتماعيا بالمفهوم الكامل كما يرى ضيف لكنه التزم بها في بعض جوانب شعره خصوصا في التغني بسيف الدولة:وببطولاته، أعجب المتنبي ببطولات سيف الدولة وتغنى بها غناء حارا حتى تفوق على أقرانه من الشعراء ومرجع ذلك في رأيي إلى سببين:

السبب الأول: واضح ويتمثل في موقف سيف الدولة من الروم وحمايته للعرب حيث كان المتنبي يشعر بعروبته شعورا عميقا أما:

السبب الثاني: فيرجع إلى أن المتنبي نشأ ثائرا يريد أن يرد للعرب دولتهم المفقودة لكن الحظ لم يحالفه ولم يكتب له النجاح لثورته، وبذلك إجتمعت له عناصر مادية ونفسية كثيرة جعلت وصفه لحرب سيف الدولة شعلا من الحماسة القوية ويتجلى ذلك في قوله:

له عسكرا خيل وطير إذا رمى.....بها عسكرا لم يبق إلا جماجمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره.....ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدروه.....ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبات يزحف تحتها..... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه[1]

ومن أروع ما يصور إحتدام مشاعر العروبة في نفسه مخاطبا سيف الدولة بعد إنتصاره على الروم في درب القلة.

لقيت بدرب القلة الفجر لقية.....شفت كمدى والليل فيه قتيل

وعلى هذه الشاكلة أخذ المتنبي يتغنى ببطولات سيف الدولة مما يعكس لنا مدى اعتزازه بقوميته الذي يعتبر جانبا من جوانب التزامه بالوظيفة الاجتماعية بالإضافة إلى توظيفه:

الأمثال والحكم:التي تعتبر من الجوانب التي كان القدماء يعجبون بها إعجابا شديدا ومنهم العكبرى في وقوله " وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره وهي مما تخرق العقول، نذكر منها قوله:[2]

[1] د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة، (دت)، ص 347

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

وما الحسن في عيوب الناس شيئا.....إذا لم يكن في فعله والخلائق

ويقول أيضا:

ولم أر في عيوب الناس شيئا..... كنقص القادرين على التمام

يوجه المتنبي في كلا البيتين حكمة للمجتمع ففي الأول يحث الناس على عدم الإنخداع بالمظهر الخارجي وأن الجمال وحده ليس كافي ليمنح الإنسان مكانة مادام الإنسان لا يملك أخلاقا والثاني يوجه رسالة تحفيزية لأصحاب المواهب القادرين على الإبداع يحثهم فيها على عدم التكاسل أو التوقف دون بلوغ أهدافهم وهذا مايعكس لنا إلتزامه بالوظيفة الإجتماعية وهناك جانب آخر انطوى فيه تعبير المتنبي عن طموحه وإعتداده بنفسه وترفعه عن كل من حوله ويظهر في إعتداده بنفسه ومن ذلك قوله:

يحاذرني حتفي كأني حتفه.... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها.....كأني بنى الأسكندر السد من عزمي

وقوله أيضا:

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه.... ومركوبه رجلاه والثوب جلده[1]

الملاحظ هنا أن أبيات المتنبي تختلف من الفخر لدرجة المبالغة إلى السعي وراء العلا فيصور نفسه أحيانا كقوة لاتقهر أقوى من الموت حتى وفي أحيان أخرى يصور القناعة أي أن هناك من يرضى بميسور عيشه ولا يسعى وراء المجد فالمتنبي يرى نفسه صاحب طموح لا حدود له مما يجعل شعره أقل إلتزاما بالوظيفة الإجتماعية فهو هنا يعبر عن ذاته لا عن المجتمع.بناءا على هذا نرى أن شعر المتنبي شهد تباينا في مدى إلتزامه بالوظيفة الإجتماعية، فلم يكن ثابتا وشاملا بل إقتصر على جوانب معينة مثلا في توظيفه للحكم والأمثال وفي التغني بسيف الدولة.

أمثلة من نصوص المتنبي التي تتعارض مع التصنيف الأحادي (الجمع بين العقل والحكمة الفخر والهجاء):

يتميز شعر المتنبي عن غيره بالتعدد الأغراض وتعدد المستويات مما يتعارض مع التصنيف الأحادي الذي تبناه شوقي ضيف؛ فمن المسلم به أن العقل حاضر في نشاط كل إنسان واع وأن حجمه يقل أو يكثر حسب طبيعة النشاط الذي يمارسه هذا الإنسان وعندما أقبل الحديث عن نصيب العقل والفن في شعر الحكمة عند أبي الطيب إنما أريد أن أوضح عمق شعره.

[1] د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مرجع سابق، (دت) ،ص348.

والعملية ليست هينة يسيرة ولا سيما إذ تذكرنا بأن أبا العلاء المعري نسب إليه قوله" أبي تمام و والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري "[1] وأن إبن خلدون إعتبر المتنبي" ناظما لا شاعرا"[2]، ومما لا شك فيه أن هذه الأحكام تجدول المتنبي في فلك الشعراء الذين تطغى النزعة العقلية على شعرهم حيث أن أبا العلاء إعتبر المتنبي حكيما والحكمة قرينة العقل وإبن خلدون إعتبره ناظما لأنه يرى أن أغلب شعره أقرب إلى تعبير عن العقل إلى التعبير عن العاطفة والوجدان[3]، إضافة إلى أنحكم المتنبي تتوفر على شيء من الثراء والغنى وخصوبة التجارب وتنوعها مع إرتباطها بثقافة الشاعر الواسعة وإمكاناته العقلية والنفسية الأمر الذي يجعلها حكما يمتزج فيها العقل بالشعور والموضوعية بالذاتية " موضوعية في أساس الفكرة ومنطلقها من الوجود الواقعي المحسوس وذاتية في إخراجها بالصور وتلوينها بألوان الخيال والتصور

ويكفي أن نقف على بيت شعري من أبياته تتوافر على الحكمة لتتبين لنا هذه المزاوجة بين العقل والفن وكيف كانت الغلبة للعقل، يقول المتنبي:[4]

ما كل ما يتمناه المرء يدركه.... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

هذا البيت يجسد نظرة عقلانية للحياه تذكرنا بأن الأمور لا تسير دوما كما نريد حيث تظهر لنا في هذا البيت مزاوجة بين العقل والفن، إلا أن هذا البيت لا يقدم حكمة عقلية فقط بل يحمل شحنه إنفعالية وتجربة شخصية وهذا ما يضعف التصنيف الأحادي عند شوقي ضيف الذي يجعله شاعر العقل وحده.

الجمع بين الفخر والهجاء: لا يخلو شعر المتنبي من الفخر والهجاء حيث يعتبران من أهم الأغراض التي تميز بها شعر المتنبي فعبر المتنبي من خلالهما عن إعتداده بنفسه وتصغيره لخصومه وشعر المتنبي في الفترة الأولى من حياته يزخر بالفخر و الاعتداد بالنفس فهو يرفع نفسه على الناس من حوله ويزدريهم ويحقد عليهم حقدا شديدا،بل أنه يحقد على الزمن وتتسع المبالغة عنده[5]ومن الأمثلة على الإعتداد بنفسه نذكر:

كان المتنبي يعتز بفروسيته وشجاعته ويرى أنه يفوق الشعراء فهو أشعرهم ولذلك كان ذاتيته ظاهره ظاهرة في شعره فهو القائل:[6]

---

[1] شلوف حسين، شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية ،تحت إشراف الدكتور الربعي بن سلامة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب القديم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005- 2006،ص 186.

[2] شلوف حسين، شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية، مرجع سابق، ص 186

[3] نفسه، الصفحة نفسها

[4] نفسه، ص 134

[5] د.شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، المرجع السابق، ص305

[6] عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زاده، قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تح: د. حمدي الشيخ، كلية الآداب، جامعة بنها، 1427-2006، ص15

الخيل والليل والبيداء تعرفني..... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي.... وأسمعت كلمات من به صمم

أنام ملئ جفوني عن شوارده .... ويسهر الخلق جراها ويختصم

الملاحظ هنا أن المتنبي نصب نفسه ملكا على عرش المجد والشعر والبطولة كأنه لا يرى لنفسه نظيرا في عصره حيث جعل من قلمه وسيفه تاجا يعلو به على الشعراء والفرسان متجاهلا غيره.

ولعل أبرز مثال على هجاء المتنبي:هجائه لكافور الإخشيدي:

كانت نفس المتنبي تتوق إلى الإمارة وتسعى إليها بكل السبل ولذلك ترك سيف الدولة الحمداني، وإنتقل إلى كافور الإخشيدي في مصر فمدحه، ولما رأى كافور شاعريته وفروسيته أغدق عليه العطايا ومناه بالملك والإمارة، فلما خلف وعده معه ولم يحقق أمانيه تركه ذاما له:[1]

لو كان ذا الآكل أزوادنا... ضيفا لأوسعناه إحسانا

لكننا في العين أضيافه...يوسعنا زورا وبهتانا

وفي بيت آخر والذي هجا فيه كافور هجاء مقذعا وعراه من كل صفات النبل، لقد سما المتنبي بأناه المتعالية والمنتفخة:

لتعلم مصر ومن بالعراق.....ومن بالعواصم أني الفتى

وأني وفيت وأني أبيت.....وأني عتوت على من عتا

وماكل من قال قولا وفى.....ولا كل من سيم خسفا أبى

ومن يك قلب كقلبي له.....يشق إلى العز قلب النوى[2]

إن المتمعن في أبيات المتنبي يرى أن كافور الإخشيدي نال حصة الأسد في هجاء المتنبي ؛ في المقابل نراه يشيد بنفسه وينسب إليها الإحسان الذي إفتقده كافور رغم أنه ملك وهذه المزاوجة بين الهجاء والفخر لا نجدها إلا في شعر كشعر المتنبي الذي يعد مثالا حيا على الجمع بين المتضادات وهذا ما يضعف التصنيف الأحادي عند شوقي ضيف.

خلاصة القول أن نصوص المتنبي متعددة وكثيرة لا يمكن حصرها ضمن تصنيف واحد كما يرى شوقي ضيف فهي بذلك تتجاوز التصنيف الأحادي في الجمع بين العقل والحكمة وبين الفخر والهجاء في توليفة شعرية تعكس عمق ذاته وتناقضات عصره.

---

[1] عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زاده، قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، المرجع السابق، ص 16.

[2] لخذراي محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015م - 1436، ص 170.

المبحث الثاني: تصنيف شعر المتنبي وتقييمه في الكتاب(عرض وتفسير)

معيار الزمن وتأثيره على التصنيف:

بعد قراءتنا لحياة شاعرنا العربي والتي قضاها على وجه هذه الأرض من مهده الى لحده في كتب السير والتراجم القديمة والحديثة قمنا بتقسيم حياة هذا العلم إلى ثلاثة مراحل تطرقت في أولها إلى:

1. **ميلاده ونشأته:**

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف "بالمتنبي" وهو من أهل الكوفة قدم من الشام في صباه وجال في أقطاره، إشتغل بفنون الأدب ومهر فيها، وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحواشيها ولا يسأل عن شيء إلا وإستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر[1] ولد شاعرنا ابو الطيب بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة(303) في محلة يقال لها "كندة" [2] كان نابغة أهل عصره فنبوغه وحدة ذكائه وتبحره في لغة العرب لم يأتي هكذا إنما كان ثمرة لعناية والده به في صغره فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرتها ومن مدرها إلى برها ويسلمه في المكاتب ويرده في القبائل (....).[3]

2. **مرحلة الطموح والإعتزازبالذات:**

تطرقت في هذه المرحلة إلى:

الطموح الملتهب والمجنون الذي، كان يقض مضجع شاعرنا. ليدفعه إلى الترحال والسفر والتنقل من مكان إلى آخر وإذا إستقرت به عصا الترحال ببلدة كسرها، لينتقل إلى بلدة أخرى حتى يدرك فيها طموحه المنشود والمتمثل في الولاية أو الإمارة، لقد كان بين" المتنبي" وبين الفيافي والبيد نسب وصلة هوإبنها الذي كان مرتميا في أحضانها، ومشيدا بهذا النسب في قوله:

انا إبن الفيافي أنا إبن القوافي... أنا إبن السروج أنا ابن الرعان[4]

بالإضافة إلى ذلك كان شاعرنا يشيد بالخيل، التي كانت خير وسيلة للترحال في زمنه يستغلها في التنقل والبحث الدؤوب لإدراك طموحه معتبرا صهوتها خير مكان في الدنيا في قوله:

أعز مكان في الدنيا سرح سايح .... وخير جليس في الزمان كتاب[5]

---

[1] لخذاري محمد،شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي،مرجع سابق، ص 58.
[2] نفسه، ص59.
[3] نفسه، الصفحة نفسها
[4] نفسه، ص 60.
[5] نفسه، الصفحة نفسها.

كان المتنبي منذ نشأته كبير النفس عالي الهمة طموحا إلى المجد: بلغ من كبر نفسه أن دعا إلى بيعته بالخلافة وهو لدن العود حديث السن[1]، وهو لم يكتفي بهذا بل دفعه غروره وعظمته إلى إدعاء النبوءة سنة 323 هجري في الشام بين أعراض السماوة وهذا ما ردده أصحاب أمهات الكتب الذين ترجموا لشخص الشاعر، إلا أن إدعائه للنبوة بقي مترنحا بين ثنائية الشك والإثبات، فأصحاب أمهات الكتب كما ذكرنا سابقا- اثبتوا إدعائه هذا وساوموه أنواع اللعن والطعن.

في قضية إدعائه النبوة نلاحظ أن المتنبي قد بالغ في إعتداده بنفسه فقد كان يرى في نفسه موهبة فريدة وعقلا خارقا بالإضافة إلى إحساسه بالفوقية على من حوله وبعد إفاضتنا الحديث عن نبوة المتنبي نواصل في سرد رحلته مع طموحه بعدما خرج من السجن الذي سجنه فيه أبو لؤلؤ والي حمص من قبل الإخشيديين خرج وهو لا يلوي على شيء وإذا هو بعد سنين يجئ أنطاكيا فيمدح أميرها أبا العشائر الحمداني ويزور سيف الدولة (.....) فيقدم أبو العشائر شاعره المتنبي لأمير حلب وكان المتنبي قد مدح نفرا من الأمراء ونال عطاياهم ورضاهم وبدأت الصلة بينه وبين سيف الدولة منذ ذلك اليوم فدعاه لمديحه وضيافته فقبل المقام لديه بشروط تضمن حريته وكرامته[2].

ومنها ألا ينشده إلا جالسا دون أن يقوم له وألا يقبل الأرض بين يديه وأن يضمن له سيف الدولة ثلاثة آلاف دينار في العام على ثلاثة قصائد[3]، تجود بها قريحة. (.....) وبناءا على هذا نرى أن هذه المرحلة بالذات كانت السبب الأول لحقد المتنبي على الزمن لإن شاعرا مثل المتنبي كان من الصعب حصره في إطار الزمن فمعظم قصائده تجاوزت معيار الزمن فشكل الزمن عائقا أمام المتنبي في تحقيق طموحه فبعدما كان المتنبي يضن أنه بدأ يحقق أحلامه استحالت نجوم سعده إلى نحس مما لقاه من حساده من الشعراء والأمراء اللذين كان يعج بهم بلاط سيف الدولة الحمداني وعلى رأسهم أبو فراس الحمداني فظل حساده يملؤن صدر سيف الدولة عليه وينقصون من شعريته أمامه ويتهمونه بالسرقة فأنشد قصيدته الخالدة والتي عاتبه فيها قائلا:

واحر قلباه ممن قلبه شبم..... ومن بجسمي وحالي عنده سقم

تعتبر هذه القصيدة من أشهر قصائد المتنبي وسأفصل في الحديث عنها في المطلب التالي.

مرحله النهاية المحزنة والموت تحت ظل النص:

---

[1] نفسه، ص62.

[2] انظر: لخذاريمحمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، المرجع السابق، ص 64.

[3] نفسه، الصفحة نفسها.

لكل شاعر بداية ونهاية وحياه شاعرنا بدايتها كنهايتها إمتزج فيها الأسى بالحزن بدأت بالبحث الدؤوب من أجل إدراك الطموح وتحقيق الذات وانتهت نهاية مأساوية، فبعدما خرج أبو الطيب من بلاد فارس، صاحبا معه غلمانه، بالغا بهم الأهواز إلى غاية الوصول إلى واسط والتي لم يبقى بينها وبين بغداد إلا القليل،حذره الجبلي من فاتك خال ضبة الأسدي الذي هجاه المتنبي في الكوفة قبل توجهه نحو ابن العميد(ت 360 هـ)[1]

في قصيدة شنع فيها بأم ضبة أخت فاتك الأسدي وهذا فيها إبنها ضبة هجاءا مقذعا مستعملا لغةخادشة لوجه الحياء قائلا في مطلعها:

ما أنصف قوم ضبة.....وأمه الطرطبه

بلغ عدد أبياتها ستة وثلاثين بيتا مليئا باللغة النابية ولقد أوردها العكبرى(ت 616 هـ)[2]، إن هذا النص الشعري لما سمعه فاتك خال ضبة أوغر صدره، فأعد له كمينا محكما قرب دير العاقول وهو في طريقه إلى بغداد مع إبنه محسد وغلمانه، لقد تلقاه فاتك و أصحابه من الأعراب لقد تلقاه فاتك وأصحابه من أعراب، فكان بينهم شيء من القتال حتى قتلوا غلمانه وفر المتنبي بعد أن لوى عنان فرسه فلحق به فاتك الأسدي وقال له : أبا الطيب ألست القائل؟ وقبل ابنه محسد.

الخيل والليل والبيداء تعرفني .... والسيف والرمح والقرطاس والقلم[3]

فقال بلى لقد قتلني محسد وأدار عنان فرسه ليلقى حتفه على يد فاتك ليسدل الستار على هذه الشخصية(.....).

يتضح لنا في هذه المرحلة أن شعر المتنبي و إفتخاره الزائد بنفسه كان سببا في مقتله ومن هنا يمكننا القول أن معيار الزمن صمد أمام شعر المتنبي فظل يصنف ضمن أرقى ما أنتج في الأدب العربي فبرغم من تغير العصور إلا أن شعره ظل حيا ومتجددا.

إنتقاء الشواهد:

إن الزمن في شعر المتنبي ظاهرة عامة انعكست خلالها رؤية الذات إتجاه الزمن وأثره في حياة الإنسان وما يتركه هذا الزمن من أثر حيث يعتبر هذا الزمن الهاجس الأكبر للمتنبي ولعله في هذا يشترك مع غيره من الشعراء ولكن ما يميزه ليس الحديث عن الزمن بل حركة الزمن التي كانت تؤرق المتنبي وتضعه في سباق مع طموحه من أجل الوصول إلى مبتغاه داخله ففي كتاب "الفن ومذاهبه في الشعر العربي "لشوقي ضيف.

---

[1] نفسه ،ص 69.
[2] انظر :لخذاري محمد ،شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي المرجع السابق، ص69.
[3] نفسه،ص 70.

لايناقش ضيف "معيار الزمن " كموضوع مستقل ولكنه يتناول تأثير الزمن في تقييمه لشعر الشعراء ومنهم المتنبي من خلال منظور الخلود الأدبي وتعتبر " قصيدة واحر قلباه " للمتنبي كما ذكرت سابقا النموذج المثالي لتجسيد معيار الزمن فهي قصيدة تصور مأساته مع أميره فهو يستمع إلى ما يقوله الحساد والخصوم ويصدقهم فيما يقولون ويعاودوه تشاؤمه القديم وحقده على الزمن والأحياء ويضطر اضطرارا وقد أحس الخطر على حياته أن يفر مع أسرته خفية من حلب إلى دمشق سنة 346[1]

واحر قلباه ممن قلبه شبم....ومن بجسمي وحالي عنده سقم

مالي أكتم حبا قد برى جسدي.....وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته..... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة.....وقد نظرت إليه والسيوف دم

ياأعدل الناس إلا في معاملتي....فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات منك صادقة.....أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما إنتفاع أخي الدنيا بناظره..... إذا استوت عنده الأنوار والظلم

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا.....بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي.....وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها.....ويسهر الخلق جراها ويختصم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة.....فلا تظنن أن الليث يبتسم

ومهجة مهجتي من هم صاحبها.....أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد....وفعله ماتريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به.....حتى ضربت وموج الموت يلتطم

الخيل والليل والبيداء تعرفني.....والسيف والرمح والقرطاس والقلم[2]

التحليل الفني للشواهد:

[1] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة، (دت)،ص 307.

[2] ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403ه - 1983م من ص،ص 331,332.

مناسبة القصيدة: هذه القصيدة عبارة عن عتاب وجهه المتنبي إلى سيف الدولة على سماعه إلى ما يقوله الحساد مخاطبا له بحديث المحب المعاتب وطالبا منه أن يكون عادلا في معاملته ودعاه إلى الوفاء بعهوده له مؤكدا أن عتابه لسيف الدولة ما هو إلا محبة وود.

البناء الفني للقصيدة:

مفردات القصيدة:

واحر قلباه:الألف للندبة،والهاء، الشبم:البارد،يقول:مالي أخفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدعون حبه وهم على خلاف ما يظهرون، غرته:طلعته، وأن وصلتها سدت مسد معمولي ليت:يعني:أن فرار العدو الذي قصدته يعد ظفرا لك وضمن هذا الظفر أسف لإنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجالك لحقن دمائهم، البهم جمع بهمة:أراد بها الجيش هنا، نظرات:تمييز للضمير قبلها، الشحم والورم:مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته، المهجة:الروح[1].

إبتدأ المتنبي قصيدته "بالإستهلال" وظفها للفت الأنظار وشد الأذهان إلى فواتح أشعاره وصدورها وهذا ما يظهر جليا في عبارة " واحر قلباه " التي استهل بها بيته الأول.

فيوضح الشاعر في أبياته الأمر الذي يعاتب فيه الأمير بسبب انصياعه لوشايات خصومه وبالرغم من ألمه وحزنه يصفه بالعدل في معاملة الناس جميعا لكنه ظلمه في حكمه، فأصبح بهذا الحكم يؤيد خصومه وفي نفس الوقت يضعه في مقام القاضي الذي يصدر الأحكام وأن هذا ليس بمنهج العدل ويطالبه بإعادة النظر في حكمه ويناشده ألا ينخدع بحب المنافقين ثم يتجه بعد ذلك كما نلاحظ في بعض أبياته إلى خصومه وحساده ليبرز لهم مكانته حيث نجده نصب نفسه ملكا على عرش المجد والشعر و البطولة كأنه لا يرى لنفسه نظيرا في عصره ولا في التاريخ فجعل من قلمه وسيفه تاجا يعلو به على غيره في قوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي.... وأسمعت كلماتي من به صمم

ثم يواصل المتنبي حديثه فيعلن عن سبب رحيله عن بلاط سيف الدولة الذي تكاثر فيه أعدائه وحساده فلم يعد مكانا ملائما له.

لقد أخذت العاطفة حصة الأسد في هذه القصيدة إذ صور لنا المتنبي إزدواجية المشاعر بين عتاب وحب عميق لسيف الدولة والخذلان الشديد منه ففي أبيات المجموعة الأولى جاءت الكلمات والألفاظ معبرة عن عواطف الشاعر ومشاعره ويظهر هذا من خلال توظيفه لكلمات مثل:"واحر قلباه، أكتم، حب،

[1] ديوان المتنبي، ص ،ص 331 ،332.

أعدل، نظرات، في معاملتي، فيك الخصام، هم صاحبها " وفي عبارات أخرى نجده يسخر من أعدائه ويتجلى هذا في قوله:

أنام ملء جفوني عن شواردها....ويسهر الخلق جراها ويختصم

حيث يرى أن ليس بحاجة إلى سهر وإتعاب فكر ليدرك قصائده فهي سائرة تروى بكل مكان عكس غيره اللذين يسهرون لأجلها ويتنازعون في دقيق معانيها وجودة مبانيها في هذا البيت إشارة إلى تمجيد أدبه .وظف المتنبي كذلك أسلوب النداء في كلمة "يا أعدل الناس " دلالة على عتابه لسيف الدولة ثم استخدم بعد ذلك الإستفهام الإنكاري في قوله "،،وما انتفاع أخي الدنيا " غرضه النفي وإستخدم الطباق في قوله " الخصم : الحكم ،أنام : يسهر ،العدل : الظلم ،الذي أكسب القصيدة جماليات تمثلت في : التوكيد والإيضاح ،إبراز التناقاضات أو المفارقات بالإضافة إلى توظيفه الصور البيانية في قوله : واحر قلباه : إستعارة مكنية حيث شبه الحزن في قلبه بنار تحرق فيها توضيح للمعنى برسم صورة له.

التشبيه في قوله:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة....فلا تظنن أن الليث يبتسم، تشبيه ضمني

الكناية : الخيل والليل والبيداء تعرفني، كناية عن الفروسية

القصيدة على البحر الطويل:

طويل له دون البحور فضائل.... فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن

إذن المتنبي في هذه القصيدة لا يعاتب سيف الدولة من موقع العداوة بل من موقع المحبة المجروحة فبرغم من مشاعره هنا إلا أن كانت محط نقد شوقي ضيف الذي رأى فيه مثال عن المبالغة فعلى حسب رأي ضيف إن الشعر إذا أفرط فيه الشاعر إفراطا شديدا إلى درجة الغلو والمغالاة سقط إلى مستوى دون مستوى طبيعته الحقيقية[1] وهذا ما إتسمت به معظم قصائد المتنبي ففي هذه القصيدة مثلا نجد المتنبي كثيرا ما يبالغ في تمجيد ذاته أو حتى أدبه في قوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي.... وأسمعت كلماتي من به صمم

كأنه يريد أن يقول لسيف الدولة:أنا الذي ينظر الأعمى إلى أدبي أفلا تنظر إليه وأنت مبصر؟ وأسمعت كلماتي الأصم، وأنت سميع؟ أفلا تفهم ما أقول؟ فيرى ضيف أنه هنا يحاول أن يستعرض أدبه ويستخدمه كأداة مجد شخصي وهذا نابع من أنانيته وغروره أكثر مما ينبع من تصويره لحالته النفسية.

وفي خضم هذه الدراسة نجد ضيف يقارن بين المتنبي وابن هانئ الأندلسي فيما يخص المبالغة فيرى أن المبالغة كانت سمة مشتركة بين الشاعرين أكثرها في المديح ومن هذا قوله "ولسنا أول من يربط بينه

[1] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مرجع سابق،ص 324.

وبين المتنبي، فقد كان الأندلسيون أنفسهم يسمونه متنبي المغرب، ومن يقرأ ديوانه يجده يحتذي على مثاله في كثير من أشعاره "[1] ويرجع السبب في ذلك إلى تأثرهم ببيئة المتصوفة والمتشيعة فالمبالغة عنده تعد تفسيرا لما أصاب الشعر في هذه العصور من جمود. وفي الأخير نستنتج أن ما يميز المتنبي في هذه القصيدة أنه لاينسى نفسه في عتابه أو مدحه فهو ينتهز الفرصة دائما ليفخر بشجاعته وأدبه وذاته بشكل مبالغ وبناءا على هذا نرى أن قصيدة واحر قلباه هي نموذج واضح على كيف يؤثر الزمن على التصنيف، فهذه القصيدة لم تبقى حبيسة عصرها بل تجازوت زمنها لتصبح أشهر قصائد المتنبي وبرغم من هذا إلا أنها لم تخلو نقد شوقي ضيف الذي رأى أن تفرد شخصية المتنبي وفخره بنفسه ماهو إلا مبالغة لا داعي لها.

الإستنتاجات والأحكام:

إن طبيعة الأدب تفرض على الناقد أن يصدر أحكاما و الإستنتاجات عن غيره من النقاد فلكل حكمه الخاص حيث تعتبر هذه الأحكام بمثابة الخلاصة للنصوص النقدية إذ تعبر لنا عن فهم عميق لجماليات الأدب ومعانيه ومن خلالها تتضح لنا الرؤية النقدية التي يتبناها الناقد وفي هذا السياق يمكن فهم حكم محمد النويهي على شوقي ضيف ففي كتابه ثقافة الناقد الأدبي يرى أنه إذا أراد القارئ مثالا على حفظ المؤلف من الابتكار والإضافة إلى معلوماتنا السابقة فليدرس تحليل شوقي ضيف لأبي نواس من الصفحة 78 إلى الصفحة 80 من كتابه ويقارن بين قوله عن الأبيات " أثن على الخمر بآلائها "فإنك تمس في وضوح بأنه كان يعتنق شرب الخمر إعتناقا أشبه ما يكون بالعبادة ولذلك تراه يسبح بآلائها وفي ذلك ما فيه سخرية من الدين وبين قول طه حسين عنها" ولكن أبا نواس كان يحب الخمر حبا ربما كان أشبه بالدين كان يعبدها ويقدسها تقديسا... يعقد النويهي بين ما قاله شوقي ضيف عن أبي نواس وما قاله طه حسين حول الخمر فعند المقارنة بين قولين نجدهما متطابقين إلى حد كبير وهذا ما يثير إستياء النويهي أن ضيف لم يأت بجديد فكما حكم شوقي ضيف على أبي نواس في قضية الخمر وعجزه عن التجديد تتكرر الأمر كذلك في حكمه على المتنبي حينما حكم عليه بناءا على أقاويل مسبقة عن المتنبي دون أن يسعى إلى تحليل هذه الشخصية من زواية فنية حديثة فدراسة أبي نواس كانت فرصة ذهبية لتحليل فني عميق لكن المؤلف أهمل الفرصة، ويضيف النويهي رأيه حول شوقي متحسرا على أبي نواس فهو يرى أن شاعرا مثله لا يظفر من كتاب شوقي ضيف الذي يقارب الأربعمائة صفحة إلا صفحتان اثنتان

[1] المرجع نفسه، ص 421.

وبهذا يرى أنه لم ينصف أبا نواس مقارنة بحجم الكتاب وقيمته الشعرية ، على غرار طه حسين الذي يعترف بصراحة أن ما كتبه عن أبي نواس ليس كافيا وأنه مجرد تمهيد يحتاج إلى من يكمله ويطوره فكما ظلم المؤلف أبا نواس بإهماله وعدم التفصيل في دراسته برغم من قيمته كذلك ظلم المتنبي من قبل شوقي ضيف حين إختزل شعر المتنبي وأصدر حوله أحكاما نقدية قللت من قيمته وشعره فالملاحظ أن كلا شاعرين تعرضا للتهميش النقدي غير المبرر، فإذا أراد القارئ أن تصديق الشطر الآخر من حكمي، وهو أن المؤلف إذا درس شاعرا لم يدرسه أحد النقاد الثلاثة لم يأتي بشيء ذي قيمة، فلينظر إلى دراسته لشعراء الأندلس أو شعراء مصر، وليسأل نفسه أحصل من هذه الدراسة على صورة واحدة متميزة لفن أحدهم الشعري؟ ليقرأ مثلا حديثه عن البهاء زهير، أأضاف حقيقة واحدة إلى الحقائق التي نعرفها عنه وعن ميزات شعره من معلوماتنا السابقة ومن قراءتنا المتصفحة لديوانه؟فإذا أراد القارئ أن أجمل له رأيي في هذا الكتاب قلت بضمير مطمئن: أنه لايزيدنا فهما بطبيعة الشعر العربي أو بصرا بفنون شعرائه المختلفين[1]. مثل هنا محمد النويهي ذروة النقد الشديد الذي وجهه لشوقي ضيف الذي يرى أنه وبرغم من كل محاولاته في التجديد سواء في دراسته لشعراء الأندلس أو مصر أو في حديثه عن البهاء زهير إلا أنه فشل في أن يوضح لنا جوهر الشعر العربي أو يعمق فهمنا لأساليب شعرائه. فكذلك هو الحال بنسبة لدراسته لشعر المتنبي فشل في أن يقدم لنا صورة كاملة عن المتنبي تضيف إلى معلوماتنا السابقة شيئا جديدا فكان يرى المتنبي مجرد شاعر تضخمت أناه لحد المبالغة. ثم بعد ذلك ننتقل إلى حكم شكري فيصل في نقده للنظرية الفنية عند شوقي ضيف يخشى عليها شوقي ضيف من بعض المحاذير نذكر منها : التقصي والتتبع : ولعل أول مانخشى على النظرية الفنية أن لا تأخد نفسها بهذا التتبع الدقيق للروح الفنية عند الشعراء جميعا وأن تقتصر على هذه القمم الشامخة في الأدب العربي...، ثم بعد ذلك التعري من أفكار السابقة للدرس : وشئ أخر نخشاه على النظرية الفنية أن لا تأخد نفسها بهذا الذي وقر في نفوسنا من دراسة الشعراء والأدباء فالدراسات السابقة خلفت عندنا نظرات فنية موزعة عن هؤلاء الجاهليين والأمويين وعن أولئك المحدثين .... من القاعدة إلى القمة:إن غاية النظرية الفنية أن ترصد المذاهب في الأدب العربي رصدا صحيحا سليما وسبيلها في ذلك تتبع آثار الأدباء والتمرس بها والنفاذ إلى أعماقها و إستضفاء روحها الفنية من خلال كل هذا النتاج الذي تمخضت عنه...[2] فشكري فيصل يدعو هنا إلى نقد شمولي ينطلق من تتبع شامل لنتاج الأدبي فشوقي ضيف على حسب رأي شكري فيصل وقع في هذه المحاذير حين حكم على المتنبي فقلل من قيمته دون أن يأخد بعين الإعتبار الروح الكاملة لعصره.

[1] محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى (دت)، ص47

[2] شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعةالرابعة، مارس1978، ص155.

إذن تعددت الآراء من محمد النويهي إلى شكري فيصل حول شوقي ضيف فهناك من رأى أنه لم يأتي بجديد ولم يزيدنا فهما بطبيعة الشعر العربي سواء كان ذلك في دراسته لأبي نواس أو في دراسته لشعراء مصر والأندلس أو حتى في دراسته للمتنبي وهناك من رأى أن شوقي ضيف بناءا على المحاذير الثلاثة التي حذر منها شكري فيصل إلا أنه أخفق في مراعاة السياق التاريخي والفني لشعر المتنبي.

المبحث الثالث: شعر المتنبي عند جمهور النقاد القدماء والمعاصرين:

أثار المتنبي بتميزه وتفوقه الشعري نقمة خصومه اللذين وجدوا في التحامل عليه هدفا فانقسموا بذلك إلى فئتين: فئة الخصوم المتحاملون اللذين بالغوا في ذمه، وفئة الأنصار المتغاضون الذين بالغوا في مدحه.

عند القدماء:إبراز تحامل الخصوم:

أن أبا الطيب ملأ الدنيا في ذلك العصر والعصور التي تلته وشغل الناس فكان النقاد منه بين الإعجاب به، لاهجين بشعره وبين قادح له منكر لإحسانه، واقف على سقطاته ومساوئه.

وإن أولئك النقاد اللذين تصدوا لشعره بالنقد والتجريح وجاروا في الحكم عليه. فظلموا الأدب وما أستوفوا النقد حقه وأنه لم يسلم شعر الجاهليين والإسلاميين ومن عاصر المتنبي نفسه من المآخذ التي جعلت شعر أبي الطيب ملئ بالمعايب.

إن النقاد قد تحاملوا على أبي الطيب لعوامل عدة منها: أنه حظي بالشهرة والمكانة العليا، وأنه أجاد في كل فنون الشعر كما أن بعض من الأمراء دفع هؤلاء النقاد أن يتعرضوا لشعره بالنقد والتجريح من مثل:الوزير المهلبي والصاحب ابن عباد حيث شاركا النقاد في النيل من شعره وحط مكانته والوقوف على سقطاته ومساوئه حيث قال المتنبي في ذلك:[1]

أرى المتشاعرين غروا بذمي..... ومن الذا يحمد الداء العضالا

وقال أيضا:[2]

أفي كل يوم تحت ضبيني شويعر.... ضعيف يقاويني قصير يطاول.

يتضح في البيت الأول أن المتنبي يعبر عن المتحاملين الذين يعيبونه مشبها لهم بالداء الذي لا يحمد مبرزا أن ذمهم لا ينقص من مكانته شيئا أما عن البيت الثاني فهو يتساءل قائلا هل في كل يوم يخرج لي تحت ضبيني شويعر يحاول أن ينافسني ويضاهيني في المكانة.

---

[1]شايب فرح فنجول عبيد، القاضي الجرجاني ناقدا من خلال كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، تحت إشراف الدكتور بابكر البدوي دشين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص الأدب والنقد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، 1427- 2006م، ص60.

[2]نفسه، ص61.

والراجح أن عذوبة شعر المتنبي وإصابته للمرمى وقوته جعلت الملوك والرؤساء وأصحاب الجاه يضعون له شأنا وذلك بتقديمه على بقية الشعراء، كانت سببا في ظهور حساد المتنبي اللذين ظهر حسدهم في نقدهم لشعره بعنف (.....) إلا أن المتنبي لم يعرهم إهتماما، بل مضى في مسيرته يمدح الملوك والرؤساء، ونلاحظ هذا في قول[1]:

محمد منذور " إن الخصومة حول المتنبي ليست حول مذهب، فهي تختلف عن الخصومة التي نشأت حول أبي تمام، فأبي تمام صاحب مذهب وكانت آراء النقاد فيه أنه إفساد للشعر واللجوء به إلى الصنعة(.....) ولهذا بدأت المعارك حول هذا المذهب، وبطبيعة الحال فقط انقسم النقاد إلى قسمين:

"قسم يميل إلى القديم ،و وقسم يميل إلى الحديث"[2]، أما الخصومة حول المتنبي فكانت حول الشاعر الأصيل وشعره المتفرد في زمانه والواضح من هذا القول أن الخصومة حول المتنبي لم تكن مذهبية بل كانت أدبية في جوهرها ...هذا بالنسبة للفئة التي تحاملت عليه أما فئة الأنصار المتغاضون واللذين بالغوا في مدحه نذكر منهم:

أبو العلاء المعري:فقد أحب المتنبي فتجاهل نقده ولم يتطرق له، فكان يقرأ عليه شعره فيعجب به، ويطلب منه المزيد، فسئل مرة أي الثلاثة أشعر؟ أبو تمام، أم البحتري، أم المتنبي؟" فأجاب المتنبي وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري"[3] كما وأنه من شدة حبه له كان يكنيه بالشاعر ولا ينطق اسمه على غير عادته عند ذكر بقية الشعراء اللذين يذكرهم بأسمائهم وكان حبه له شديد فإعجابه بشعره جعله يطلق عليه "معجز أحمد" فالمعري كان متعصبا له وكان يجنح في عنف نحوه رافعا من شأنه[4]، يقول أبو الطيب[5]:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي.... وأسمعت كلمات من به صمم

يقول أبو العلاء:وأنا الأعمى وبذلك فقد شهد له أبو العلاء فخر الأمة العربية وفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة، كل هذا فأغاظ أعداء المتنبي فأخذوا يسرفون في نقده وفي إدعائهم أنه يسرق معانيه[6]

[1] نفسه، ص62.
[22] شايب فرح فنجول عبيد، القاضي الجرجاني ناقدا من خلال كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه، المرجعالسابق، ص 68.
[3] نفسه، ص 75.
[4] نفسه، ص62.
[5] نفسه، ص نفسها.
[6] نفسه، ص، نفسها.

ومن هذا المنطلق نرى أن المتنبي يعتز بنفسه وبأدبه حيث نجد أبو العلاء يشهد له بذلك في قوله" أنا الأعمى" وتعتبر هذه بمثابة حجة قوية تسكت أهل الحسد.

ابن جني (320- 392 هـ) : يعتبر واحدا من أنصار المتنبي الذين نافحوا عليه وصدوا كل إدعاءات خصومه، ، بل كان من أبرز خصومه يذاكره في شعره ومعانيه وقد نص أن المحدثين يؤخذ منهم في المعاني إذ قال" والمحدثون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ"[1]

يظهر في نصه أريحية الناقد وتسامحه عكس المتعصبين للقدماء أمثال:أبو عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم ولقد أقر المتنبي بقراءة ابن جني الواعية لنصوصه لما قال " ابن جني أعرف بشعري مني(...).[2]

أسباب تأليف الفسر:من خلال مقدمة الفسر ومن خلال استقراء ما جاء فيها نرى السبب وراء تأليف هذا الكتاب:

الرد على حساده اللذين عابوا نصه الشعري لجهلهم لآليات القراءة والتأويل، وتعصبهم للقديم على حساب المحدث(.....) .

حبه للشاعر وصداقته له وحفظه لمقامه ومكانته كل هذا دفعه للتصدي لشانئيه كقوله " حدثني المتنبي شاعرنا وما عرضة إلا صادقا[3]وقوله أيضا " هذا حصلته عن المتنبي وقت القراءة.[4] بل نجد الدكتور محسن غياض يرى كتابي "الفسر "و "الفتح الوهبي "كانا ثمرة للصداقة التي جمعت بين الشاعر والنحوي ابن جني(....)[5]. تربط بينهما صداقة عميقة جعلت من ابن جني يألف كتابا لرد إعتباره والرد على حساده.

القاضي الجرجاني:وقف الجرجاني موقف المدافع، فنصر شاعره المتنبي وجعل كيد أولئك الخصوم في نحورهم، بحيث خمدت نارهم التي كادت أن تؤجج وتزيد إشتعالا(.....) وهكذاوقف القاضي الجرجاني موقفا أرضى أنصار المتنبي ذلك الشاعر الذي إتصف بصدق العاطفة التي إنصهرت بشاعريته في بوتقة ثقافة ذلك العصر مكوناته المتعددة والمعقدة(.....) [6]

---

[1]لخذراي محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015م – 1436،ص 79.

[2]المرجع نفسه، ص 80.

[3]لخذاري محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، المرجع السابق، ص 81

[4]نفسه. ص، نفسها

[5]نفسه،ص، نفسها

[6]شايب فرح فنجول عبيد، القاضي الجرجاني ناقدا من خلال كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه، المرجع السابق، ص77

قال القاضي الجرجاني:" قد أنصفناك في الإستيفاء لك، ولسنا ننكر مما قلته، ولا نرد اليسير مما إدعيته، غير أن لخصمك حججا تقابل حججك ومقالا لا يقصر عن مقالك، وزعم خصمك أنك وأصحابك وكثير منكم لا يعرف من السرق إلا إسمه، فإن تجاوزه حصل على ظاهره ووقف عند أوائله[1].

من خلال هذه العبارة الموجزة المختصرة يرى الباحث: إن القاضي الجرجاني كان يريد أن ينصف هذا الشاعر العملاق الفذ فالناقد قاض عادل وهو بعيد عن الظلم وفساد النفس(....)

والراجح أن القاضي الجرجاني يريد من النقاد أن لا يبخس الشعراء حقهم، بل يطلبوا منهم التوسط والوسطية في الحكم على الجيد والرديء من الشعر وعدم إتهام عامتهم بالسرقة من غيرهم لإن السرقة الشعرية لا ينجو منها الشعراء منذ العصر الجاهلي بل يأخذ الشاعر أفكار ومعاني غيره ويطورها ويسوغها في قالب شعر آخر ويكون قريبا من المعنى الأول، فالسرقة الشعرية لا تعد عيبا كبيرا عند القاضي الجرجاني جاء القاضي الجرجاني عادلا في أحكامه جامعا لجيد المتنبي من رديئة فأعتمد على الوسطية في الحكم على الشاعر لا من خلال معتقداته بل من خلال عمله.

في الأخير نرى أن المتنبي حظي بمكانه عالية جعلت منه محطة أنظار الجميع فمنهم من تحمل عليه بسبب حسده ومنهم من أعجب به وبشعره متغاضيين عن بعض عيوبه ومع هذا يبقى المتنبي شاعرا فذا يستحق التقدير النقدي المنصف وهذا ما يظهر لنا انقساما حادا في تلقي شعر المتنبي بين تحامل وإعجاب وهذا ما تجاوزته الدراسات المعاصرة التي استعانت بالمناهج الحديثة لتقييم شعر كشعر المتنبي.

عند المعاصرين:عرض الدراسات المعاصرة التي وظفت المناهج المعاصرة في تثمين شعر المتنبي:

بعدما أظهر خصوم المتنبي تحاملا كبيرا عليه وعلى شعره في القديم جاءت الدراسات المعاصرة لإعادة تقييم شعره بمنهجيات حديثة وأكثر موضوعية ونذكر منهم:

1. **القراءات السياقية:**

وشملت بشكل أكبر القراءات التاريخية والتي مثلت مرحلة مهمة في النقد العربي الحديث وأيضا القراءات النفسية.

2. **القراءة التاريخية:**

إهتمت القراءات التاريخية التي تناولت تاريخ الأدب العربي عامة والشعر خاصة بدراسة المتنبي وشعره من خلال التركيز على شخصيته ووقائع حياته وكذا أغراض ديوانه ومعانيه ومكانته في تاريخ الشعر وأيضا علاقته بالوقائع التاريخية في عصره وفكرة المنهج التاريخي تنطلق من تبني الناقد لفكرة أن الكتابة عن شعر شاعر لها علاقة بصاحبها (شخصيته وحياته) ، إذن شكلت القراءات السياقية في النقد العربي

[1] نفسه، ص 79

مرحلة مهمة شملت بشكل أكبر القراءات التاريخية التي اهتمت بدراسة المتنبي من زوايا مختلفة حيث تناول سيرته الذاتية وحياته وفق المنهج التاريخي وهو الأمر الذي جعل الدراسة التاريخية لشعر المتنبي تكون سطحية عمومية تفتقر إلى الصحة والدقة في أغلب ما جاءت به ،منها الإهتمام بالغريب والوهمي في شعر أبي الطيب وحياته. كإعتباره المهدي المنتظر[1]،أو ربطه بالواقعية الإشتراكية ودراسة شعره في ضوء فلسفة بافلوف[2]، وتحدثوا عن مدى تأثر ديوانه الشعري بظروف العصر الذي نشأ فيه من نواحي كثيرة إجتماعية وسياسية وثقافية.

معتمدين على مقوله مفادها أن الأديب مرآة عاكسة لزمانه ولعل أهم نموذج مثل القراءة التاريخية هو طه حسين.

قراءة طه حسين التاريخية (كتابه مع المتنبي):إن تلقي الأدب في ضوء المنهج التاريخي تحكمه فلسفة عامة يوظفها المحدثون في قراءتهم للنصوص الشعرية وهذا بوضع الصلة بين النص وصاحبه وبيئته وهذا ما ذكره تين رائد هذا المنهج بتركيزه على ثلاثة عناصر (هي الجنس، البيئة، الزمان) ومدى تفاعل هذه العناصر[3].

ينطلق طه حسين 1889 من هذه الأسس وبذلك يعتقد أن شعر المتنبي هو وصفه لحقب زمنية تستوقفه في حياته والواقع أن طه حسين لم يهتم بإبراز الأدلة في حين صادفه شيءمهم من شعر المتنبي، بل كان يكتفي بالإشارة إليه كقوله "هل كان المتنبي يعرف أباه" قال المؤرخون:نعم ولم يقل المتنبي شيئا فأنت تقرأ ديوانه من أوله إلى آخره وتقرأ متأنيا متمهلا فلا تجد فيه ذكرا لهذا الرجل الطيب الذي أنجب للقرن الرابع شاعر عظيم[4]؛ في رأيي أن طه حسين لم يكتف بتحليل شعر المتنبي من حيث أسلوبه بل ربط بين شعره وحياته وظروف عصره، وهناك رأي آخر تبناه محمد زكي العشماوي حاول فيه تطبيق المنهج التاريخي على الشعر العباسي فدرس نماذج لعدة شعراء ،بشار ،أبو نواس، المتنبي، حيث إنطلق في دراسته من فكرة أن للشاعر موقف من المجتمع، مما أدى إلى بروز صراع بين الشعراء والمجتمع صنعته ظروف متجددة أصابت نمط الحياة في العصر العباسي وبناءا على ذلك ظهر وجه جديد للمجتمع بعد نشوب الصراعات السياسية وظهور الشعبوية، إضافة إلى تطور الحياة الفكرية والعقلية[5] فنجد العشماوي يربط نسب الشاعر وحياته الخاصة بشعره.

---

[1] د. يوسف بغداد،شعر المتنبي في ضوء النقد العربي الحديث، مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس(الجزائر)، المجلد:07، العدد:01، السنة:2023،ص 585

[2] نفسه، الصفحة نفسها

[3] نفسه، الصفحة نفسها

[4] د. يوسف بغداد،شعر المتنبي في ضوء النقد العربي الحديث،المرجع السابق، ص585.

[5] نفسه، ص 586

فهو يستشهد بقول المتنبي في مطلع إحدى قصائده التي وجهها لكل سائل عن نسبه:

أنا ابن من بعضه يفوق أبا ال..... باحث والنجل بعض من نجله

والمتنبي هنا يجيب عن أسئلة أعدائه الذين يسألون عن النسب والأصل والولد[1].

وقد مثل رفض " أبي الطيب "لمجتمعه وما يقوم عليه صورة حية ومعبرة عن العصر العباسي وطبيعة الحياة فيه وهو ما عمل الشعراء على إظهاره في شعرهم، إذن ومن خلالقراءة العشماوي لشعر المتنبي نرى أنه عمل على كشف أهم الجوانب والمحطات المهمة في حياته رابطا بينها وبين تجربته الشعرية التي وضحت لنا علاقة الشاعر بمجتمعه، بعد القراءة التاريخية نتجه إلى:

3. **القراءة النفسية:**

التي تنطلق من أن المنهج النفسي يتعامل من الأدب من الخارج، إذ يركز على شخصية المبدع ويعمل على كشف الجوانب الفنية في الشعر، وهذا كله بالإعتماد على نتائج التحاليل النفسية وقد حدد الدارسون للأدب وفق المنهج شروطا كعلاقة الشاعر بمجتمعه، وعلاقة الأدب بالنفس وينطلق التحليل النفسي للأدب بدءا بالإعتناء بالمرسل (المبدع) والربط بين إنتاجه وتاريخه الشخصي (.....) وهذا ما دعا إليه سانت بيف إلى دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على البحث في علاقتهم بالأوطان والأمم وخصائصهم النفسية والعقلية أو الكشف عن اللاشعور في الحياة النفسية(....)وأهم ما درسه النقاد في هذا المجال عن شعر المتنبي هو مفاهيم نفسية "النرجسية، الرفض ،التعالي" نذكر منها قراءة عبد السلام المسدي التي كانت ممزوجة بالدراسة الأسلوبية والتي اهتمت بتشكل النسيج اللغوي حيث استطاع المسدي في قراءته أن يزاوج بين الإستنطاق النفسي[2] ودراسة الأسلوب كما حاول إستخراج الملامح الذاتية والنفسية من خلال تركيزه على التركيب الثنائي للنسيج اللغوي، وقد قسم المسدي الإبداع الشعري للمتنبي إلى مرحلتين: مرحلة كافور ومرحلة سيف الدولة كما أنه رأى في الإبداع اللغوي لهذا الشاعر تأثر بالإستجابة لحركة الذات المضطربة دائما(....) تعتمد القراءة النفسية على تحليل شخصية الشاعر وظروفه الداخلية لفهم نتاجه الأدبي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى القراءات النسقية التي شملت:

4. **القراءة الجمالية:**

حيث يهدف هذا النوع من القراءات إلى إبراز جمال النص كما أن موضوعها يتناول جوانب كثيرة كالصور وكل ما يخدم شكل النص وجماليته بالكيفية والطريقة في تحديد الجمال فهي تختلف بإختلاف المناهج المعتمدة لأجل ذلك حيث أن أسلوب الشاعر هو الذي من شأنه أن يحدد جمال النص وهذا

---

[1] نفسه، ص نفسها

[2] د. يوسف بغداد،شعر المتنبي في ضوء النقد العربي الحديث، المرجع السابق، الصفحة 587.

بالكيفية التي يخرجها[1]،ويهتم الناقد الجمالي لقراءته للنصوص الشعرية بالتحليل والمقارنة وتحليل القصيدة من حيث الشكل اللغوي و الإهتمام بالأنساق والتراكيب والعلاقات وهو بذلك أي الناقد يختار لنفسه طريقا وأسسا و آليات قد تكون **"أسلوبية ،لسانية، تفكيكية، بنائية"** أي بمعنى أدق كل ما يعنيه على كشف الخصوصية الجمالية لنصه الذي هو بصدد دراسته وتبقى أهم قضية في هذا النوع من القراءات ودراسة كيفية بناء اللغة الشعرية وعليه يتضح أن هذا النوع من القراءات يركز على الشكل الفني للنص كما يسعى إلى تذوق النص بوصفه عملا فنيا. وركزت كذلك على:

الدراسات النقدية الحديثة: فالمتتبع والمهتم بالقراءات الشعرية التي طالت شعر المتنبي سيستغرق وقتا لحصر ذلك وإلمامه وهذا لإن الشاعر أبا الطيب ألفت فيه دراسات كثيرة منذ بدأ عصره إلى اليوم، لكن هذه القراءات اختلفت حسب أصحابها وظروفهم ومرجعياتهم وفلسفتهم الخاصة في دراسة الشعر والتعامل مع أصحابه ومثال ذلك: **"قراءة عادل ضرغام لشعر المتنبي"**حيث إشتملت الدراسة على ثلاث قراءات[2]، إحداهما عن المتنبي وقد إختار لها عنوان تحولات الضمير السردي في سيفيات المتنبي فقط حاول في دراسته هذه الإستفادة من التوجه الأسلوبي في دراسة الشعر ،فقد إعتبر ضرغام النص الشعري نص سرديا فعمل على تحديد الضمير السردي في ظل التشابك بين الضمائر الموجودة في النص (.....) إذن كما واضح تنوعت الدراسات المعاصرة التي وظفت المناهج المعاصرة في تثمين شعر المتنبي بين قراءة تاريخية ونفسية وجمالية وحديثة سعت كلها إلى إبراز ثراء شعر المتنبي وتعدد دلالاته بعيدا عن الأحكام المسبقة للشعراء القدامى، ولابد لنا أن نعقد مقارنة بين هذه الآراء ورأي شوقي ضيف لكي يتيح لنا رؤية متوازنة لمكانة المتنبي.

مقارنة آراء هؤلاء برأي شوقي ضيف:

تنوعت الآراء واختلفت حول المتنبي فهناك من تحامل عليه فبالغ في ذمه وهناك من أعجب به فبالغ في مدحه في حين إتخد شوقي ضيف موقفا متوزانا فهو لم يتحامل ولم يبالغ في إعجابه وللتفصيل أكثر سأقوم بعقد مقارنة تقوم على إختلاف منهجي بين ضيف، الذي إعتمد المنهج التاريخي التقليدي في دراسة الثراث والنقاد المعاصرين اللذين استخدموا دراسات معاصرة (جمالية، تفكيكية، أسلوبية)

يرى شوقي ضيف في سياق تصويره للنقد العربي وتطوره في ما مضى بقوله : " هذه هي صورة النقد العربي في عصوره الماضية ينشأ ساذجا ثم يتطور حيا ثم يجمد ويفقد كل ما كان له بهجة وجمال "[3]

---

[1] نفسه، ص589

[2] نفسه، ص 591

[3] أ. لخضر سنوسي، المناهج النقدية الغربية وآفاق تطبيقاتها على النصوص الأدبية العربية، مجلة تاريخ العلوم، جامعة تلمسان، (الجزائر)، العددالرابع، (دت) ،ص 62.

ويرصد في كتابه "النقد"مراحل نشأة النقد العربي القديم من العصر الجاهلي إلى الإسلامي ثم العباسي الذي تحول فيها النقد إلى نقد فلسفي مقارن يرتكز في إجراءاته على علوم البلاغة إذ نلتمس ذلك من خلال مؤلفات التي ألفت في هذا العصر الفريد من نوعه "ق 2 ,ق3" والتي تضمنت آراء نقدية هامة جدا بل آراء لمناهج غريبة معاصرة في النقد الأدبي مبثوثة في أصول الثرات العربي النقدي وأهم هذه المصنفات:

مصنفات ذات دارسات منهجية تأصيلية للنقد " كالبيان والتبين للجاحظ" ونقد الشعر " لقدامى بن جعفر (.....) وأيضا دراسات نقدية على أسس بلاغية " كالموزانة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، الوساطة بين المتنبي وخصومه (.....)

ثم إزدهرت بعد ذلك الدراسات البلاغية التي إشتملت على أسس جديدة قد تعتمد عليها المناهج النقدية معاصرة كنظرية النظم للجرجاني(.....)، حيث يرى شوقي ضيف أن هذه الفترة هي فترة تحول البلاغة إلى قواعد جافة.[1]

وفي كتاب آخر حول (البلاغة تاريخ والتطور) يعقد شوقي ضيف مقارنة صغيرة بين البلاغة العربية والغربية فيقول في هذا السياق " من يقرن مباحث البلاغة العربية إلى مباحث البلاغة الغربية ويلاحظ توا أن الغربيين عنوا في بلاغتهم بدراسة الأساليب والفنون الأدبية ،بينما لم يكد يعني بهذا الجانب أسلافنا إذ صبوا جل عنايتهم على الكلمة والجملة والصورة "[2] إذن يرى أن البلاغة العربية كانت جزئية تهتم فقط بالجملة والكلمة والصورة مقارنة بالغربية التي يرى أنها كلية تهتم بالنص الكامل وهذا ما جعلها أقرب إلى الدراسة الأدبية الحديثة . إذن وبعد المقارنة بين آراء شوقي ضيف وآراء نقاد آخرين نرى أن شوقي ضيف قدم تصورا تقليديا لتطور النقد العربي مؤكدا أنه بدأ ساذجا ثم أصبح حيا ليصل إلى مرحلة الجمود مركزا فيه على البلاغة في العصر العباسي التي تحول فيها النقد إلى نقد فلسفي مقارن من خلال نصوص ثراتية توضحه إعتمد فيه منهجا تاريخيا تقليديا يقوم الفهم السياقي للنصوص ،فمثلما رأى في الجاحظ والآمدي والجرجاني نماذج ناضجة للنقد كذلك تعامل مع المتنبي بوصفه إمتدادا لهذا الإبداع البلاغي ،فعلى غرار رفضه لتحول النقد إلى فلسفة جافة فإنه يتعامل مع شعر المتنبي كأدب حي لا كمادة فلسفية

أما الدراسات المعاصرة إعتمدت على قراءات حديثة مثل (السياقية، النسقية، أسلوبية، لسانية،تفكيكية)درست المتنبي كنص مفتوح يمكن تأويله بطرق متعددة بحيث أعادت هذه الدراسات

[1] نفسه، الصفحة نفسها.
[2] نفسه، ص نفسها

الحيوية إلى النقد العربي، إذن وبناءا على هذا نرى أن المتنبي أثار جدلا واسعا بين جمهور النقاد القدماء والمعاصرين فبعضهم تحامل عليه وبعضهم أعجب به بينما قدم المعاصرون دراسات تحليلية لشعره.

الخاتمة:

الخاتمة:

يظل المتنبي في ضوء قراءة شوقي ضيف علامة فارقة في الشعر العربي كانت ولا زالت تثير جدلا واسعا بين النقاد نظرا لغنى تجربته وتعدد أبعادها الفكرية والفنية مما يمكننا من استخلاص عددا من النتائج التي تسلط الضوء على مدى نجاح شوقي ضيف في قراءة شعر المتنبي:

- كان المتنبي إبن عصره تأثر شعره بالظروف السياسية و الإجتماعية الأمر الذي عزز تجربته الشعرية وعمق رؤيته الفلسفية للحياة
- بلغ المتنبي بشعره غاية التميز فكان محقا في أن يتباهى بشعره وبقلمه على غيره مخلدا إسمه في سجل الخالدين.
- يعتبر كتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي من أهم كتب شوقي ضيف التي حملت أرائه النقدية وبينت شخصيته النقدية.
- درس فيه شوقي ضيف الأدب على أنه مذاهب فنية لها خصائصها الجمالية وقيمتها التعبيرية أراد فيه أن يستوفي معانيه وحقائق مذهبه في العصر العباسي الثاني (القرن الرابع هجري).
- أخضع شوقي ضيف شعر المتنبي إلى المنهج التاريخي الصارم الذي وبرغم من أهميته في النقد الأدبي إلا أنه يبقى محفوف بالمخاطر الذي لو إنزلق فيها الناقد أخرجته عن دوره الأساسي.
- شوقي ضيف لم يحبذ دراسة الأدب بمنهج واحد إيمانا منه منه بأن طبيعة الأدب معقدة وتحتاج إلى توظيف مناهج عدة في سبيل تحقيق الغاية الأدبية.
- رغم القيمة العلمية لكتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي إلا أنه لا يخلو من بعض الثغرات المنهجية التي أثرت على شموليته أولها: أن تكون النظرية الفنية مقتصرة على القمم الشامخة في الأدب فتؤدي إلى إغفال للتجارب الشعرية الأخرى ثانيا: أن تبقى أسيرة

للدراسات السابقة فتؤثر على دراسة الأدب العربي في تطبيق على النظرية الفنية الجديدة وثالثها:أن تنقلب هذه النظرية الوسيلة عندها هدفا والهدف وسيلة.

- كان المتنبي شاعرا ماهرا استطاع بمهاراته أن يخفي حقيقه فنه وهذا ما ظلل النقاد قديما وحديثا في فهم غموض شعره وهذا ما يجعل نصه متمنعا يقاوم القراءات الجاهزة والسطحية
- قدم شوقي ضيف المتنبي ضمن سياقه التاريخي العصر العباسي الثاني تقديما اختزاليا أغفل فيه جوانب عدة من شعره.
- نصوص المتنبي كثيره ومتعددة ولا يمكن حصرها ضمن تصنيف واحد فهي بذلك تتعارض مع التصنيف الأحادي عند شوقي ضيف.
- صعوبة إخضاع شعر المتنبي إلى معيار الزمن حيث تظهر أشعاره تحديا واضحا للزمن وتجاوزا له مما يبقى أشعاره خالدة في الذاكرة الأدبية
- مثل المتنبي محورا هاما في تاريخ الشعر العربي وميدانا مهما للدراسة في النقد ولعل هذا ما جعل شعره حقلا مناسبا لإسقاطات القراءات السياقية: النفسية والتاريخية، والنسقية: الجمالية والبنيوية.)

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ سورة الأعراف

- المصادر

- ✓ إبن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، باب (خ،د، ذ) نشر أدب الجوزة، إيران (دط)،1984.
- ✓ إبن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، (ن، هـ،ج)، دار الكتب العلمية، طبعة جديدة، بيروت، لبنان، 2009.
- ✓ ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ - 1983م.

المراجع:

- ✓ د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة، (دت).
- ✓ لخذراي محمد، شعرية الأنا عند المتنبي بين الرؤية النفسية والتشكيل الأسلوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015م - 1436
- ✓ شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، مارس 1978.
- ✓ عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زاده، قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تح: د. حمدي الشيخ، كلية الآداب، جامعة بنها، 1427-2006.
- ✓ عبد العزيز الدسوقي، شوقي ضيف رائد النقد والدراسة الأدبية، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، 1987.
- ✓ محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى،1949.

الأطروحات:

- ✓ شايب فرح فنجول عبيد، القاضي الجرجاني ناقدا من خلال كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، تحت إشراف الدكتور بابكر البدوي دشين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص الأدب والنقد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، 1427- 2006م.
- ✓ شلوف حسين، شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية ،تحت إشراف الدكتور الربعي بن سلامة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب القديم، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005- 2006.

- ✓ فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف نقيدا، تحت إشراف الدكتور عبد الرحمن عطا المنان محمد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1429هـ 2008م.
- ✓ مفلح ضبعات الحويطات، تجليات الصراع في شعر المتنبي، دراسة ف يالرؤية والتشكيل تحت اشراف الأستاذ والدكتور أنور أبو سويلم، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه ف يالادب والنقد، قسم اللغة العربية وبدابها عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2008.

- المجلات العلمية

- ✓ أسماء مخلوفي، (العرب و اللانسونية جهود عبد المجيد حنون أنموذجا، مجلة التواصل الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة(الجزائر)، المجلد: 13، العدد:02، السنة:2024.
- ✓ بن فرحات إدريس. أ.د العيد جلولي. مفهوم النقد وخصائصه عند عبد السلام المسدي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)، العدد: 26 سبتمبر2016.
- ✓ حفيضة بن عبد المالك، مناهج النقد الحديث والمعاصر بين السياق والنص، مجلة أدبيات، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف (الجزائر)، المجلد: 1، العدد :2، السنة: ديسمبر 2019.
- ✓ حمد بن عبد العزيز السويلم، معالم المنهج التاريخي عند النقاد السعوديين، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية، جامعة القصيم.
- ✓ خلود بنت راشد، إختيارات شوقي ضيف للمدونة الفردية في النثر العربي "الجاحظ أنموذجا"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإصدار الثاني، العدد الثامن والثلاثين.
- ✓ د. خذري عالمة، الاتجاه التكاملي في التجربة النقدية الحديثة، شوقي ضيف أنموذجا،مجلة تاريخ العلوم ، جامعة خنشلة،العدد الثامن،الجزء الثاني ،جوان 2017، ص 379
- ✓ د. عبد الغفار عبد العزيز عبد الغفار عطية، التيار السياسي في شعر المتنبي: الموقف والأداة، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، كلية التربية، جامعة دمنهور، (دب)، العدد الخامس، الجزء العاشر، سنة 2020.
- ✓ د. عمر الزرفاوي، د. علاوة ناصري، المنهج التكاملي في النقد الأدبي الحديث (أطره النظرية ومقولاته المنهجية عند سيد قطب، شكري فيصل، شوقي ضيف)، مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة العربي التبسي، تبسة، (الجزائر)، المجلد :06، العدد:02، السنة: ديسمبر2022.
- ✓ د.يوسف بغداد، شعر المتنبي في ضوء النقد العربي الحديث، مجلة الدراسات المعاصرة، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، المجلد :07، العدد: 01، السنة: 02\06\2023.

- ✓ عثماني عبد المالك، مفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، المجلد: 1، سنة جانفي. 2013.
- ✓ قنون أمينة، هوية النص الأدبي من منظور المنهج النقدي التاريخي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تاريخ الإصدار 15\03\2020، جامعة أبي بكر بلقايدتلمسان، المجلد :09، العدد:01.
- ✓ لخضر سنوسي، المناهج النقدية الغربية وآفاق تطبيقاتها على النصوص الأدبية العربية، مجلة تاريخ العلوم، جامعة تلمسان، (الجزائر)، العدد الرابع، (دت).
- ✓ ياسين خروبي، د.عبد الحميد هيمة، آراء وقضايا نقدية من كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،الجزائر، العدد:26، 2016.

الفهرس

شكر وعرفان ..... أ
إهداء ..... ب
مقدمة: ..... أ
المدخل : المنهج النقدي عند شوقي ضيف في دراساته التاريخية للأدب عامة. 4
المنهج النقدي قبل شوقي ضيف : 2
المنهج النقدي عند شوقي ضيف: 4
نقد منهج شوقي ضيف: 7
الفصل الأول: شوقي ضيف - الرؤية النقدية و منهجية الكتاب - 11
المبحث الأول: مشروع شوقي ضيف النقدي (التوفيق بين التراث والحداثة) 12
منهج شوقي ضيف النقدي في ضوء نظرية المذاهب الفنية: 15
المنجز النقدي لدى شوقي ضيف في ضوء نقد النظرية الفنية: 18
طبيعة المنهج الذي اتبعه في كتابه :التركيز على السياق التاريخي والتحليل الموضوعي: 21
المبحث الثاني: المتنبي في الميزان النقدي بين التمجيد والإنتقاد: 22
أبرز الإشكاليات النقدية حول شعر المتنبي: 26
العلاقة بالسلطة: 26
قضية التعقيد والغموض في شعره: 27
نظم الأنا عند المتنبي: 29
الحكمة: 30
نقد مقاربة شوقي لشعر المتنبي في الكتاب ومقارنتها بمقاربات نقاد آخرين: 30
المبحث الثالث: مفاهيم البحث: الإكراهات المنهجية وتمنع النصوص 32
تمنع النصوص: تحليل الإنزياحات التي تجعل النص متمنعا 35
العلاقة بين المنهج النقدي وطبيعة النص المدروس: 36
الفصل الثاني: المتنبي في كتاب شوقي ضيف- تحليل نقدي 39
المبحث الأول:السياق التاريخي والفني لشعر المتنبي عند ضيف: 40
مدى إلتزام المتنبي بالوظيفة الاجتماعية للشعر كما يراها ضيف: 42
أمثلة من نصوص المتنبي التي تتعارض مع التصنيف الأحادي (الجمع بين العقل والحكمة الفخر والهجاء): 43
المبحث الثاني: تصنيف شعر المتنبي وتقييمه في الكتاب(عرض وتفسير) 46

معيار الزمن وتأثيره على التصنيف: 46
مرحله النهاية المحزنة والموت تحت ظل النص: 47
إنتقاء الشواهد: 48
التحليل الفني للشواهد:..... 49
الإستنتاجات والأحكام:..... 52
المبحث الثالث: شعر المتنبي عند جمهور النقاد القدماء والمعاصرين: 54
عند القدماء:إبراز تحامل الخصوم: 54
عند المعاصرين:عرض الدراسات المعاصرة التي وظفت المناهج المعاصرة في تثمين شعر المتنبي: 57
مقارنة آراء هؤلاء برأي شوقي ضيف:..... 60
الخاتمة:..... 63
قائمة المصادر والمراجع 66
الفهرس 69
الملحق..... 71

الملحق

نبذة عن حياة شوقي ضيف:

شوقي ضيف هو أحمد بن عبد السلام ضيف الذي ولد عام (1910م) في قرية أم الحمام إحدى قرى محافظة دمياط بجمهورية مصر العربية ،وتلقى تعليمه في مراحله الأولى بقريته فقد التحق بكتاب القرية وحفظ القرآن الكريم فيه ثم إنتقلت أسرته وهو في التاسعة من عمره إلى مدينة دمياط ،فالتحق بالمعهد الأزهري فيها وبعد ذلك إنتقل عنه إلى التجهيزية لدراسة الأدب متلحقا بجامعة القاهرة الملك فؤاد أنذاك ،طالبا في كلية الآداب قسم اللغة العربية وتخرج فيها ثم عمل موظفا في مجمع اللغة العربية وأتم دراسته للماجستير في اللغة العربية ثم صار عميد بجامعة القاهرة ثم تدرج في سلك التعليم الجامعي واستمر فيه مضيفا إليه رئاسة مجمع اللغة العربية حتى وفاته رحمه الله عام (2005 م) وبسبب سيرته ومؤلفاته العلمية شغل عضوية هيئات علمية كثيرة في مصر وخارجها من أهمها:

- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيسه منذ (1996م).
- عضو المجالس القومية المتخصصة بالقاهرة
- عضو المجمع العلمي بالقاهرة.
- عضو شرف في المجمع اللغوي الأردني.

وكذلك نال الجوائز العلمية الاتية:

- جائزة مجمع اللغة العربية عام (1947م).
- جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام (1955م)
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام (1979 م)
- جائزة الملك العالمية للأدب العربي عام (1983م).
- جائزة مبارك في الأدب العربي عام (2002م).

وتتلمذ عنده طلاب يعدون اليوم من أعلام الدراسات الأدبية في مصر وخارجها ،ويعد شوقي أكثر علماء عصره نتاجا، حيث بلغت مؤلفاته حتى (2003م) ستة وخمسين كتابا بين تأليف وتحقيق في مجالات الدراسة الأدبية والبلاغية والنقدية والنحوية والإسلامية وتحقيق الثرات.[1]

مؤلفاته:

في الدراسات الإسلامية:الوجيز في تفسير القرآن الكريم- الحضارة الإسلامية في القرآن.

في الدراسات النحوية واللغوية:المدراس النحوية - تجديد النحو - تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع منهج تجديده.

في الدراسات والبحوث الأدبية:الرحلات - البحث الأدبي (طبيعته - مناهجه - أصوله - مصادره).

في الكتب المحققة : كتاب السبع في القراءات لإبن مجاهد - الدرر في المغازي والسير لإبن عبد البر

بالإضافة إلى كتب أخرى في التاريخ العربي مثل : موسوعة تاريخ الأدب العربي- الفن ومذاهبه في الشعر العربي- الفن ومذاهبه في الشعر العربي.[2]

---

[1] خلود بنت راشد ، إختيارات شوقي ضيف للمدونة الفردية في النثر العربي " الجاحظ أنموذجا " ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإصدار الثاني ،العدد الثامن والثلاثين ، ص 229.

[2] فتح الرحمن محمد أحمد الجعلي، شوقي ضيف ناقدا، تحت إشراف عبد الرحمن عطا المنان محمد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 1429- 2008 ،ص 79.

الملخص

تناولت في هذا البحث الدراسة النقدية التي قدمها شوقي ضيف في كتابه " الفن ومذاهبه في الشعر العربي " عن المتنبي

بداية من مشروعه النقدي وإسهاماته في حقلي الدراسة الأدبية والإسلامية إلى مكانته في الميزان النقدي بين التمجيد والإنتقاد إلى الإكراهات المنهجية والعوائق النصية التي واجهها ثم بعد ذلك تطرقت إلى تحليل نقدي له ركزت فيه على السياق التاريخي والفني لشعره ثم مدى تأثير معيار الزمن عليه إلى شعره عند جمهور النقاد القدماء والمعاصرين والدراسات المعاصرة التي سعت إلى تثمين شعره واخيرا عقدت مقارنة بينه وبين غيره من النقاد وخاتمة كانت عبارة عن حوصلة حول البحث .